ضيق صدر الداعية.
أسبابه ومظاهره وآثاره وسبل علاجه.

دكتور/

رمضان حميدة محمد أبو علي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين

والدعوة الإسلامية بطنطا.

ضيق صدر الداعية أسبابه ومظاهره وآثاره وسبل علاجه.

رمضان حميدة محمد أبو علي

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الازهر، طنطا، مص .

البريد الإلكتروني Ramadanaboali.85@azhar.edu.eg :

الملخص.

إذا أصيب الداعية بضيق الصدر فإنه يشعر بالحزن ويعاني من الهم والغم والغضب،كما أنه يتعجل في بعض تصرفاته، وقد يتجه إلى الانعزال عن المدعوين.ويترتب على ضيق صدر الداعية شعوره بشدة الضيق ومشقة التكاليف، كما يصاب باليأس والغلظة وترك بعض الواجبات الدعوية، حيث يتعسر اللسان، فلا يستطيع البيان، ولا يقيم الحجة والبرهان .ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى علاج ضيق صدر الداعية حماية له وإعانة على أداء مهمته الدعوية، وذلك من خلال التمسك بالعقيدة السليمة بما تحمله من حلاوة الإيمان ونور الهداية إلى طريق السلامة والسعادة في الدنيا والآخرة . وكذلك المداومة على العبادة الصحيحة بما تضمنه من تحقيق القُرب من الله تعالى من خلال الوقوف ببابه والتعرض لثوابه .وكذلك التخلي عن مساوي الأخلاق، كالحقد والنميمة والفُضُول المذموم، والتحلي بمحاسن الأخلاق كالصبر والإخلاص والأمل.كما تسهم الممارسة الدعوية في علاج ضيق صدر الداعية، من خلال فهم واجباتها، وتعلم قواعدها، والتعاون بين أبنائها، والإعراض عن كل ما يعكر صفوها.

الكلمات المفتاحية:ضيق الصدر، حماية الداعية، الواجبات الدعوية، التخلى من مساوئى، الاخلاق

The Narrowness Of the Cause Of The Da'wa Is Its Manifestations, Its Causes And The Ways In Which It Is Treated.

Ramadan Hamida Mohammed Abu Ali
Department of Islamic Da'wa and Culture, Faculty of Islamic Origins and Islamic Da'wa, Al-Azhar University, Tanta, Egypt.
E-mail: Ramadanaboali.85@azhar.edu.eg

Abstract:

If the preacher is injured by chest tightness, he feels sad and suffers from concern, pain and anger, and he is in a hurry in some of his actions, and may turn to isolation from the invitees.The narrowness of the preacher's chest results in his feeling of distress and hardship of costs, as well as despair and arrogance, and he leaves some duties, where the tongue is difficult, he cannot speak, and he does not assess the argument and proof. Hence, there was an urgent need for a narrow treatment of the preacher's chest to protect him and to help him perform his da'wa mission by adhering to the right faith with the sweetness of faith and the light of guidance to the path of safety and happiness in this world and the hereafter. It is also the continuation of the right worship, which guarantees the nearness of Allah by standing at his door and being exposed to his reward. It is also about abandoning equal morality, such as hatred, gossip, and morals such as patience, sincerity and hope.The practice of advocacy also contributes to the treatment of the da'i's chest, by understanding her duties, learning her rules, cooperating with her children, and not doing an everything that disturbs her.

Keywords: Chest tightness, protection of the preacher, duties of advocacy, abandonment of morality

المقدمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد..

فقد يجد الداعية إلى الله تعالى من المدعوين استجابةً وقبولاً؛ فينشرح بذلك صدره ويطمئن قلبه، وتنشط عزيمته، وقد يجد منهم إعراضاً وصدوداً ومكراً وكيداً؛ فيضيق صدره، ويحزن قلبه، وتفتر عزيمته، مما يؤدي إلى تعويق العمل الدعوي، ولهذا كانت الرعاية الإلهية للرسل مشتملةً على بيان ما يعالج ضيق الصدر ويؤدي إلى انشراحه، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[1]

وفي الآيات بيان بعض أسباب ضيق صدر الداعية وسبل علاجها، حتى يصل إلى شرح الصدر، فإذا شرح الله صدره فقد هيأه لتبليغ الرسالة وأعانه عليها، وقد امتن الله سبحانه وتعالى على سيدنا موسى عليه السلام بشرح صدره عندما أمره بالذهاب لدعوة فرعون، حيث طلب سيدنا موسى من ربه العون قائلا: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَ

[1]) سورة الحجر، الآيات: ٩٧ – ٩٩.

نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]

كما امتن الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد ﷺ بشرح صدره، حيث قال سبحانه: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[2] وفي هذا دلالة على أن شرح صدر الداعية وعلاج ضيقه من النعم الإلهية التي يفيض الله بها على من يشاء من عباده.

وفي هذا البحث بيان لأسباب ومظاهر ضيق صدر الداعية، والأثر المترتب على ذلك، وسبل العلاج التي تصل بالداعية إلى شرح الصدر، سائلا المولى سبحانه وتعالى أن ينفع به، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

أهمية الموضوع.

أولا: اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بحالة ضيق صدر الداعية اهتماماً كبيراً، حيث تناول الوحي الشريف هذه الحالة بالبيان موضحاً أسبابها ومظاهرها والأثر المترتب عليها وسبل علاجها.

ثانيا: تعد حالة ضيق صدر الداعية من المعوقات التي تعترض طريق الدعاة، كما أن علاجها من المعينات التي تسهم في إتمام المهمة الدعوية وحسن القيام بها.

---

[1]) سورة طه، الآيات: ٢٥ – ٣٦.

[2]) سورة الشرح، الآية: ١.

ثالثا: يعد الصدر هو المصدر الذي تنبعث منه السلوكيات وتصدر عنه التصرفات، سواء أكان التصرف حسناً أم سيئاً، فالسلوك الحسن يبدأ من الصدر، قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[1] ، والسلوك السيء يبدأ من وسوسة الشيطان في الصدر، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾[2].

أسباب اختيار الموضوع.

أولا: وجود هذه الحالة – ضيق الصدر– في واقع الناس، وإصابة بعض الدعاة بها.

ثانيا: حاجة الدعاة إلى الله تعالى إلى علاج ضيق الصدر؛ طلباً للسعادة وسعياً إلى إحسان العمل الدعوي.

الهدف من الدراسة.

أولا: بيان مفهوم ضيق صدر الداعية.

ثانيا: الوقوف على أسباب ضيق صدر الداعية.

ثالثا: إيضاح المظاهر النفسية والسلوكية ضيق صدر الداعية

رابعا: الكشف عن الآثار الشخصية والدعوية لضيق صدر الداعية.

خامسا: بيان سبل علاج ضيق صدر الداعية العقدية والتعبدية والأخلاقية والدعوية.

---

[1]) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٤٩.

[2]) سورة الناس، الآية: ٥.

الدراسات السابقة.

توجد بعض البحوث التي تناولت موضوع ضيق الصدر بالدراسة، منها:

أولا: آيات ضيق الصدر وانشراحه في القرآن الكريم دراسة موضوعية.[١] وهو بحث منشور بمجلة البحوث والدراسات الإسلامية في الجامعة العراقية [مبدأ]، عام ٢٠١١م، عدد: ٢٦. وعدد صفحاته: ٤٨ صفحة. وهو دراسة موضوعية في تفسير القرآن الكريم، تقوم على تتبع الآيات القرآنية التي تحدثت عن شرح الصدور وضيقها وبيان معانيها وأسباب نزولها وبعض القراءات الواردة فيها، وجمع الآيات التي تتعلق بها.

ثانيا: تحقيق التوازن النفسي في القرآن الكريم من خلال حديثه عن شرح الصدور وضيقها.[٢] وهو بحث منشور بكلية الشريعة – جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م، وعدد صفحاته: ١٢٦صفحة.

---

١)) للأستاذ الدكتور/ محمد طالب مدلول. الأستاذ بقسم علوم القرآن– كلية الآداب في الجامعة العراقية [مبدأ].

٢)) للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالحميد علي حديفه. أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بطنطا.

والبحث – كسابقه – دراسة موضوعية في تفسير القرآن الكريم، (حيث قام الباحث بجمع الآيات التي تتحدث عن شرح الصدور وضيقها، وقام بذكر سبب النزول إن وجد، ثم ذكر معاني الآيات وأحكامها.)[1]

وقد أفدت من هذين البحثين في تيسير الوصول إلى الآيات القرآنية وبعض أقوال المفسرين، غير أن بحثي يختلف عنهما فيما يلي:

أولا: حديث البحثين السابقين عن شرح الصدر وضيقه بشكل عام، أما هذا البحث فيقوم على تحديد الموضوع ليهتم بحالة ضيق صدر الداعية فقط.

ثانيا: تعد الأبحاث السابقة دراسات في التفسير الموضوعي الذي يهتم بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع وبيان معانيها والأحكام المستنبطة منها، أما هذا البحث فهو دراسة دعوية تهتم ببيان أسباب الحالة – ضيق صدر الداعية – والأثر المترتب عليها وسبل علاجها.

ثالثا: تقتصر الأبحاث السابقة على تتبع الآيات القرآنية فقط، أما هذا البحث فيتناول حالة ضيق صدر الداعية في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء.

---

[1]) تحقيق التوازن النفسي في القرآن الكريم من خلال حديثه عن شرح الصدور وضيقها: أ– د / محمد عبدالحميد علي حديفه، صـ:٤، بحث منشور بكلية الشريعة – جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.

منهج الباحث.

١-المنهج الاستقرائي : وهو(تتبع الجزئيات كلها أو بعضها ؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا.)[١] ومن خلاله يقوم الباحث بجمع المعلومات حول موضوع البحث والوقوف على حقائقها بهدف الوصول إلى نتائج صائبة.

٢-المنهج التحليلي: وهو(تحليل الظواهر إلي عناصرها الأولية.)[٢] ومن خلاله يقوم الباحث بإعادة الظواهر إلى مبادئها الأولى واكتشاف علاقة القضية محل البحث بغيرها من الظواهر وإخضاعها للتحليل والتفسير. كما أنه لا غنى لي عن بقية المناهج العلمية.

---

[١]) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/عوض الله جاد حجازي، صـ:١٨٤، ط/٦، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، بدون تاريخ.

[٢]) مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، صـ: ١٥، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.

تقسيم الدراسة.

التمهيد: التعريف بعنوان البحث.

المبحث الأول: أسباب ضيق صدر الداعية.

المطلب الأول: أسباب ضيق صدر الداعية المتعلقة بشخصيته.

المطلب الثاني: أسباب ضيق صدر الداعية المتعلقة بتصرفات المدعوين.

المبحث الثاني: مظاهر ضيق صدر الداعية.

المطلب الأول : المظاهر النفسية لضيق صدر الداعية.

المطلب الثاني: المظاهر السلوكية لضيق صدر الداعية.

المبحث الثالث: آثار ضيق صدر الداعية.

المطلب الأول : آثار ضيق الصدر المتعلقة بشخصية الداعية.

المطلب الثاني: آثار ضيق الصدر المتعلقة بالعمل الدعوي.

المبحث الرابع: سبل علاج ضيق صدر الداعية.

المطلب الأول: السبل العقدية لعلاج ضيق صدر الداعية.

المطلب الثاني: السبل التعبدية لعلاج ضيق صدر الداعية.

المطلب الثالث: السبل الأخلاقية لعلاج ضيق صدر الداعية.

المطلب الرابع: السبل الدعوية لعلاج ضيق صدر الداعية.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الباحث.

التمهيد: التعريف بعنوان البحث.

أولا: تعريف الضيق.

أ ـ التعريف اللغوي. يدل لفظ [ضيق] في اللغة العربية على معان متعددة، منها:

١- المحدودية وعدم الاتساع. فالضيق: (نقيض السعة.)[١] وضاق(ضِدّ اتّسع. والضِّيقُ: ضدّ السَّعَةِ.)[٢] ويقال فلان (ضيّق التفكير: محدود غير رحب، وضيّق النِّطاق: محدود الانتشار.)[٣] وضاق الشيء إذا (انضم بعضه إلى بعض فلم يتسع لما فيه وقصر عنه.)[٤]

٢- الفقر والبخل وسوء الحال. ومن المعاني اللغوية للضيق: (الفقر وسوء الحال، وقد ضاق عنك الشيء. يقال: لا يسعني شيء ويضيق عنك.

---

[١]) لسان العرب: الإمام/ محمد بن مكرم بن منظور، (١٠/ ٢٠٨)، ط/ ٣، دار صادر- بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

[٢]) تاج العروس من جواهر القاموس: الإمام/ محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، (٢٦/ ٤٥)، ط/١، دار الفكر بيروت١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

[٣]) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد، (٢/ ١٣٧٨)، ط/١، عالم الكتب١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

[٤]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (١/ ٥٤٨)، دار الدعوة بالقاهرة، بدون تاريخ.

وضاق الرجل أي بخل.) [١] وقول (ضيق اليَد: الفقر والعوز.)[٢] فالضيق يطلق على (الفقر والشدة وكل ما لم يحتمل.)[٣]

٣- **التألم والضجر والعجز عن التحمل**. ويطلق الضيق على الألم والعجز. يقال: (ضاق صدرُه: تألّم وضجر، وشقّ عليه الأمرُ ولم يطق احتمالَه. وضاقت به الأرضُ: أحسّ بضيق أو عجز وخوف، واستنفد كُلَّ وسائله)[٤] وقوله تعالى: ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [٥]، أَي: ضاقَتْ حيلَتُه ومَذْهَبُه.)[٦] ويقال فلان (ضيِّق الصَّدْر: سريع الغضب والسآمة.)[٧]

والمعنى (ضاقت حيلته وضاق بالأمر وضاق به ذرعا وضاق صدره به: تألم أو ضجر منه أو شق عليه وعجز عنه.)[٨] أي لا طاقة له ولا قوة تعينه على التحمل فقد شق عليه الأمر.

من خلال ما سبق يتبين أن كلمة ضيق في اللغة العربية تدور حول معان متعددة، منها: المحدودية وعدم الاتساع، والشدة وسوء الحال والألم وعدم التحمل.

---

[١]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١٠/ ٢٠٨).

[٢]) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد، (٢/ ١٣٧٨).

[٣]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (١/ ٥٤٨).

[٤]) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد، (٢/ ١٣٧٧).

[٥]) سورة هود، جزء من الآية: ٧٧.

[٦]) تاج العروس من جواهر القاموس: الإمام/ الزَّبيدي، (٢٦/ ٤٨).

[٧]) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد، (٢/ ١٣٧٨).

[٨]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (١/ ٥٤٨).

ب ـ التعريف الاصطلاحي. لم يبتعد التعريف الاصطلاحي لكلمة الضيق عن التعريف اللغوي، فقد جاءت التعريفات متعاونة ومتضافرة لبيان المعنى وإيضاحه، فالضيق في الاصطلاح يعني: (عدم اتساع الشيء لما فيه)[1] والمراد بالضيق في علم النفس: (مشاعر معممة بعدم السعادة، وهي تقابل مشاعر السعادة والانشراح.)[2] فالضيق هو: شعور نفسي يؤلم الإنسان بسبب ما يشق عليه ويعجز عنه.

ثانيا: تعريف الصدر.

أـ التعريف اللغوي. يدل لفظ [الصدر] في اللغة العربية على معان متعددة، منها:

١- الأعلى والأول من الأشياء. فالصدر: (أعلى مقدم كل شيء وأوله، حتى إنهم ليقولون: صدر النهار والليل، وصدر الشتاء والصيف... وصدر القناة: أعلاها. وصدر الأمر: أوله. وصدر كل شيء: أوله.)[3] فالصدر هو أعلى الأشياء وأولها سواء كانت هذه الأشياء ماديات أم معنويات.

---

[1]) معجم لغة الفقهاء: د/ محمد رواس قلعجي – د/ حامد صادق قنيبي، (١/ ٢٨٦)، الطبعة الثانية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

[2]) معجم علم النفس والطب النفسي: د/ جابر عبدالحميد جابر – د/علاء الدين كفافي، (٢/ ٥٠٣) بتصرف، دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٨٨م.

[3]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٤/ ٤٤٥: ٤٤٦) باختصار.

٢- جارحة في مقدم الجسم يسكن بها القلب. فالصدر يطلق على (الجارحة. وجمعه: صُدُورٌ.)[١] والصدر: (الجزء الممتد من أسفل العنق إلى فضاء الجوف.)[٢] والصدر: (مسكن القلب.)[٣]

وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[٤] من خلال ما سبق يتبين أن الصدر في اللغة العربية يطلق على أعلى الأشياء ومقدماتها، وهو جارحة في الجسم يسكن بها القلب.

ب ـ التعريف الاصطلاحي. لم يبتعد التعريف الاصطلاحي لكلمة الصدر عن التعريف اللغوي، فالصدر في الاصطلاح: (الأول وفوق كل شيء.)[٥] وبهذا يتبين أن المراد بالصدر: الأول والأعلى من كل شيء. والمراد بالصدر هنا: الجارحة التي تمتد من أسفل العنق إلى فضاء الجوف ويسكن بها القلب.

---

[١]) المفردات في غريب القرآن: للإمام/ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،(١/ ٤٧٧)، الطبعة الأولى، دار القلم والدار الشامية – دمشق بيروت١٤١٢ هـ=١٩٩٢م.

[٢]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (١/ ٥٠٩).

[٣]) التوقيف على مهمات التعاريف: الإمام/ عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي،(١/ ٢١٣)، الطبعة الأولى، عالم الكتب –القاهرة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

[٤]) سورة الحج، جزء من الآية: ٤٦.

[٥]) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: الإمام/ محمد بن علي التهانوي، تحقيق: د/ علي دحروج، ترجمة: د/ عبد الله الخالدي،(٢/ ١٠٧٠) ، ط/١، مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٦م.

ثالثا: تعريف الداعية.

أـ التعريف اللغوي. يدل لفظ [داعٍ] في اللغة العربية على معان متعددة، منها:

١- الشخص الموجه إلى الخير أو الشر. فالداعية هو (الشخص الذي يدعو إلى دين أو فكرة.)[١] (والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة وأحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أودين.)[٢] وفي هذا تأكيد على أن الداعية يحمل فكرة إلى غيره، سواء كانت هذه الفكرة خيرا أم شرا، فإذا كان يدعو إلى ضلالة وبدعة فهو من دعاة الباطل، وإذا كان يدعو إلى ما أمر الله به من الخير فهو من الدعاة إلى الحق.

٢- الشخص المؤثر في الآخرين. تقول (داعية اللبن أي بقيته التي تدعو سائره.)[٣] أي ما يتركه الحالب في الضرع من اللبن حتى يستدعي غيره. والمقصود أن هذه البقية من اللبن تؤثر في غيرها وتجلبه إليها. فالداعية هو من يدعو غيره إلى دينه أو فكرته، وهو من يمتلك حجة يقنع بها غيره ويترك فيهم أثراً لدعوته.

ب – التعريف الاصطلاحي. يعرف الداعية في الاصطلاح بأنه (المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله.)[٤] والداعية هو: (المبلّغ للإسلام، والمعلم له،

---

[١]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (١/ ٢٨٧).

[٢]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١٤/ ٢٥٨).

[٣]) القاموس المحيط: الإمام/ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (١٢٨٣/١)، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

[٤]) أصول الدعوة: د/ عبدالكريم زيدان، صـ: ٣٠٥، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.

والساعي إلى تطبيقه.)[1] وهذا التعريف يشمل الدعوة بالقول، والسلوك. فالداعية هو: الذي يبلغ الحق، ويسعى لتطبيقه على نفسه، وعلى الناس. وقيل الداعي: (المبلغ للإسلام والساعي لتطبيقه على نفسه وعلى غيره بمنهج الله على مراد رسول الله ﷺ بما يقتضيه حال الداعي والمدعو والمدعو إليه.)[2] فالداعية هو الشخص الذي يلتزم بالإسلام ويدعو إليه ويسعى إلى تطبيقه وفق منهج الله مع مراعاة الضوابط العامة للعمل الدعوي.

رابعا: تعريف الأسباب.

أ-التعريف اللغوي. السبب في اللغة العربية يدل على (كل شيء يتوصل به إلى غيره. والجمع أسباب، وكل شيء يتوصل به إلى الشيء، فهو سبب. وجعلت فلانا لي سببا إلى فلان في حاجتي: أي وصلة وذريعة.)[3] فالسبب شيء يتوصل به الإنسان إلى ما يريد.

ب ـ التعريف الاصطلاحي. يتفق التعريف الاصطلاحي للسبب مع التعريف اللغوي، حيث إن السبب في الاصطلاح: (عبارة عما يكون طريقًا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه.)[4]

---

[1]) المدخل إلى علم الدعوة: د/ محمد أبو الفتح البيانوني، صـ: ٢٣، ط/١، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢هـ =١٩٩١م.

[2]) أصول الدعوة والثقافة الإسلامية: أ- د/ سعيد محمد الصاوي، صـ: ١١٨، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

[3]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١/ ٤٥٨).

[4]) التعريفات: الإمام/ علي بن محمد الجرجاني، (١/ ١١٧)، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٥م.

فالسبب هو الطريق الذي يستخدمه الإنسان للوصول إلى ما يريد.

خامسا: تعريف المظاهر.

أ-التعريف اللغوي. المظاهر جمع مظهر. وهو: (الصورة التي يبدو عليها الشيء.)[1] وأصله: ظهر. ويدل في اللغة العربية على معان منها:

١ـ الانكشاف والبروز. يقال(ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز.)[2]

٢ـ البيان والوضوح والاطلاع. يقال (ظهَر الشيء ظُهورا: تبين. وأظهرت الشيء: بينته. والظهور: بُدُوّ الشيء الخفي. يقال: أظهرني الله على ما سرق مني أي أطلعني عليه.)[3] ويقال (أظهر الشَّيء: بيَّنه وأوضحه.) [4]

فالمَظهر في اللغة العربية هو الانكشاف والبروز الذي يبين الشيء ويوضحه ليحسن الاطلاع عليه.

ب- تعريف المظهر في الاصطلاح: يتفق التعريف الاصطلاحي لكلمة [المظهر] مع التعريف اللغوي لها، فالمظهر اصطلاحا: (ما دل دلالة

---

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (٢/ ٥٧٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة: الإمام/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، (٣/ ٤٧١)، تحقيق: د/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

(٣) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٤/ ٥٢٧).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد، (٢/ ١٤٤٢).

واضحة على الشيء.. وهو ما لا يفتقر في إفادته لمعناه إلى غيره.)[1] فالمظاهر هي الدلائل البارزة التي تبين الأمر وتوضحه.

سادسا: تعريف الآثار.

أ-التعريف اللغوي. الآثار جمع أثر. ويدل لفظ (أثر) في اللغة العربية على معان منها:

١- **بقية الشيء.** فالأثر: (بقية ما يرى من كل شيء)[2]. وقيل الأثر: (ما بقي من رسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً)[3].

٢- **الخبر.** فقد قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾[4] (أَي نَكْتُبُ مَا أَسلفوا مِنْ أَعمالهم وَنَكْتُبُ آثَارَهُمْ. وَسُنَنُ النبي ﷺ: آثَارُهُ)[5].

٣- **حصول ما يدلّ على وجود الشيء.** فأَثَرُ الشيء: (حصول ما يدلّ على وجوده. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾[6]، وقال تعالى:

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: الإمام/ التهانوي، (٢/ ١١٤٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة: الإمام/ أحمد بن فارس، (١/ ٥٤).

(٣) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٤/ ٥).

(٤) سورة يس، جزء من الآية: ١٢.

(٥) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٤/ ٦).

(٦) سورة الحديد، جزء من الآية: ٢٧.

﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1]. ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدّم: آثار، نحو قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[2][3]. من خلال ما سبق يتبين أن لفظ: أثر يدل في اللغة العربية على معان متعددة منها: بقية ما يرى من الشيء، ومنها الخبر، ومنها حصول ما يدل على الشيء.

ب- تعريف الأثر في الاصطلاح: يتفق التعريف الاصطلاحي لكلمة [أثر] مع التعريف اللغوي، حيث يعرف الأثر اصطلاحا على أنه: (النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء)[4]. وقيل الأثر: (ما يترتب على الشيء)[5].

والمراد بكلمة الآثار في هذا البحث: العلامات والنتائج المترتبة على حالة ضيق صدر الداعية.

سادسا: **تعريف السُبُل**.

أ-التعريف اللغوي. السبل في اللغة العربية جمع سبيل. والسبيل: (الطريق وما وضح منه، وسبيل الله: طريق الهدى الذي دعا إليه.)[6]

---

(١) سورة غافر، جزء من الآية: ٢١.

(٢) سورة الصافات، جزء من الآية: ٧٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن: للإمام/ الأصفهاني، (١/ ٩).

(٤) التعريفات: الإمام/ الجرجاني، (١/ ٧).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: الإمام/ التهانوي، (١/ ٩٨).

[6]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١١/ ٣١٩).

ب-التعريف الاصطلاحي. يتفق التعريف الاصطلاحي لكلمة سبيل مع التعريف اللغوي، حيث تطلق في الاصطلاح على (طريق الجادة الظاهر لكل سالك. وسبيل الله: طريقه التي أمر بسلوكها.)[1] والمراد بالسبل هنا: الطرق الواضحة التي يسلكها الداعية للوصول إلى غايته، وهي معالجة ضيق الصدر.

سابعا: **تعريف العلاج**.

أ-التعريف اللغوي. يطلق لفظ العلاج في اللغة العربية على معان منها:

١ـ المزاولة والممارسة. يقال (عالج الشيء معالجة وعلاجا: زاوله... وإني صاحب ظهر أعالجه: أي أمارسه وأكاري عليه.)[2]

٢ـ المغالبة والمدافعة. يقال (عالج فلانا غالبه وعنه دافع.)[3]

٣ـ المداواة. يقال (عالج المريض معالجة وعلاجا: عاناه. والمعالج: المداوي سواء عالج جريحا أو عليلا أو دابة.) [4] فالعلاج في اللغة العربية يقصد مغالبة المرض والدفاع عن المريض ومداواته، كما يقصد به مزاولة الحياة وممارسة شئونها.

ب-التعريف الاصطلاحي.

---

[1]) التوقيف على مهمات التعاريف: الإمام/ المناوي، (١/ ١٩٠).

[2]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٢/ ٣٢٧).

[3]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (٢/ ٦٢٠).

[4]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٢/ ٣٢٧).

يطلق العلاج على (إحداث الفعل بالجوارح والمداواة لدفع المرض.)[1] فهو القيام ببعض الأفعال لدفع المرض ومعالجته، والعلاج النفسي هو: (استخدام الوسائل النفسية في علاج الأمراض الجسمية أو النفسية.)[2]

والمراد بالعلاج هنا: تقديم الحلول النافعة للأفكار والأحوال والمشكلات التي تؤلم الداعية وذلك لإصلاح المسيرة الدعوية.

المعنى المراد من عنوان البحث:

من خلال ما سبق يتبين أن المراد من عنوان البحث:

بيان الأسباب التي تؤدي إلى شعور الدعاة إلى الله تعالى بالألم النفسي والأحوال المعبرة عن ذلك، والآثار المترتبة عليه، والسبيل إلى مداواة هذا الألم من منظور دعوي.

---

[1]) التعريفات الفقهية: الشيخ/ محمد عميم الإحسان البركتي، صـ: ١٥٠، ط/١، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

[2]) المعجم الفلسفي: د/ جميل صليبا، (٢/ ٤٩٦)، الشركة العالمية للكتاب – بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

المبحث الأول: أسباب ضيق صدر الداعية.

تسهم معرفة الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الأشياء في تيسير سبل علاجها، وترجع أسباب هذه الحالة [ضيق الصدر] لدى الداعية إلى أسباب تتعلق بشخصية الداعية، وأخرى تتعلق بتصرفات المدعوين. وفيما يلي بيان لهذه الأسباب.

المطلب الأول: أسباب ضيق صدر الداعية المتعلقة بشخصيته.

أولا: انشغال الداعية بما لا يملك.

قد ينشغل الداعية بما لا يستطيع تحقيقه ولا يقدر على الوصول إليه، ومن مظاهر ذلك:

أ- **حمل الناس على الإيمان بالله**. فقد أمر الله الرسل ومن سار على نهجهم من الدعاة بتبليغ الإسلام إلى الناس، سواء آمن الناس أم لم يؤمنوا، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾[1] أي (قل يا محمد: الحقّ أيها الناس من عند ربكم، وبيده الهدى والضلال، ليس إليَّ من ذلك شيء، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا...)[2] وفي الآية دلالة على أن حمل الناس على الإيمان وهدايتهم إليه ليست من مهمة الرسل، وإنما هي بيد الله وحده، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿ لَّيۡسَ

---

[1]) سورة الكهف، جزء من الآية: ٢٩.

[2]) جامع البيان في تأويل القرآن: الإمام/ محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر، (١٨/ ١٠)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[1] وقال أيضا: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2] فلا يجوز أن ينشغل الداعية بما لا يملك، [حمل الناس على الإيمان]؛ لأنه إذا لم يتحقق له ما أراد؛ ضاق صدره منهم، ولذلك أمر الله تعالى بالدعوة إليه قائلا: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[3] ثم أمر الدعاة بالصبر وعدم الضيق من غياب الهداية فقال: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[4] (والمعنى: لا يضيق صدرك من كفرهم.)[5]

وفي هذا تأكيد على أن الداعية يضيق صدره إذا انشغل بما لا يملك وهو حمل الناس على الإيمان، أما إذا اهتم بوظيفته وهي البلاغ والإرشاد فإنه يصل إلى هدفه ويحقق غايته بمجرد الأداء.

ب- الحرص على الاستجابة لطلبات المدعوين التعجيزية.

قد يطلب بعض المعاندين من الداعية ما لا يستطيع الوفاء به ولا يملك القدرة عليه، وذلك مثل ما حدث مع الرسول ﷺ حين اجتمع إليه

---

[1]) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٧٢.

[2]) سورة القصص، الآية: ٥٦.

[3]) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

[4]) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

[5]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (١٠/ ٢٠٣)، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٨٤هـ =١٩٦٤م.

فريق من المشركين، ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾[1] فقد رفض المشركون الإيمان، ورأوا حرص النبيﷺ على أن يؤمنوا فطلبوا منه مجموعة من الأمور التعجيزية، حيث قالوا (﴿ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ أي: أنهارًا جارية. ﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ ﴾ فتستغني بها عن المشي في الأسواق والذهاب والمجيء. ﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا ﴾ أي: قطعًا من العذاب، ﴿ أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ أي: جميعًا، أو مقابلة ومعاينة، يشهدون لك بما جئت به. ﴿ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ ﴾ أي: مزخرف بالذهب وغيره ﴿ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ رقيًا حسيًا، ﴿ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ ﴾ ولما كانت هذه تعنتات وتعجيزات؛ وكلام أسْفَه الناس وأظلمهم، أمره الله أن يقول لهم ﴿ هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾ ليس بيده شيء من الأمر.)[2] فليس من شأن الرسول أن

---

[1]) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠ – ٩٣.

[2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: الشيخ/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (١/ ٤٤٦) باختصار، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ =٢٠٠٠م.

يلبي هذه الرغبات وأن يستجيب لهذه الطلبات، فإذا انشغل بها ضاق صدره وتكدرت نفسه؛ لأنه لا يملكها، كما أنها ليست من مهمته.

ولذلك خاطب الحق سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ قائلا: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[1] أي (لا يضيق صدرك يا رسول الله من هؤلاء المتعنتين، الذين يريدون أن يخرجوك عن مقامك الذي تلحُّ دائماً في التأكيد عليه، فأنت تؤكد لهم دائماً أنك بشرٌ، وكان المفروض فيهم أن تكون مطلوباتهم منك على مقدار ما أقررت على نفسك، فأنت لم تَقُلْ قط عن نفسك إنك إله، ليطلبوا منك آيات تُخالف النواميس، بل أنت مُبلّغ عن الله تعالى.)[2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ﴾ أي (إنما عليك أن تنذرهم، لا بأن تأتيهم بما يقترحونه من الآيات.)[3] وفي الآية نهي عن ضيق الصدر بسبب انشغال الداعية بما لا يملك، فعليه أن يؤدي مهمته التي يحاسبه الله عليها، ولا يشغل نفسه بغيرها.

ثانيا: تحميل النفس فوق طاقتها.

إذا كان الداعية يعمل في مجالات دعوية متعددة، ويبذل فيها جهدا كبيرا، دون أن يراعي الكثير من الحاجات الشخصية، والالتزامات الأسرية والمعاشية، فلا يجد متسعاً من الوقت لإصلاح نفسه ومحاسبتها، وأداء

---

[1]) سورة هود، الآية: ١٢.

[2]) تفسير الشعراوي: الإمام/ محمد متولي الشعراوي، (٦٣٦٤) بتصرف، مطابع أخبار اليوم بالقاهرة ١٩٩٧م.

[3]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (٩/ ١٢).

واجباته والوفاء بها، بل قد يظنها أقل قيمة مما يفعل، ويصبح بمرور الوقت مقصراً في أهم الواجبات الخاصة به، وعند ذلك يستشعر الملل والسآمة، ويضيق صدره بما وصل إليه حاله.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما كان من أمر سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص[1] حيث قال: (أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا مذ أتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال "ألقني به" . فلقيته بعد فقال "كيف تصوم؟." قلت كل يوم قال "وكيف تختم؟." قلت كل ليلة قال "صم في كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن في كل شهر". قال قلت أطيق أكثر من ذلك قال "صم ثلاثة أيام في الجمعة". قلت أطيق أكثر من ذلك قال "أفطر يومين وصم يوما". قال قلت أطيق أكثر من ذلك قال "صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم واقرأ في كل سبع ليال مرة". فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ وذاك أني كبرت وضعفت.)[2] فقد شكته زوجته

---

[1]) سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، كان اسمه العاص فغيره النبي ﷺ، أسلم قبل أبيه، روى عن النبيّ ﷺ كثيرا، وعن عمر، وأبي الدرداء، ومعاذ، وعن والده عمرو. ومات بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ بن اثنتين وسبعين سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (٤/ ١٦٥: ١٦٦) باختصار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

[2]) متفق عليه. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، (٢/ ٦٩٧ رقم ١٨٧٤). انظر: الجامع الصحيح المختصر: الإمام/ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير– اليمامة – بيروت ١٤٠٧ هـ= ١٩٨٧م.

==

لاستغراقه في العبادة وفي قراءة القرآن عن واجبات الزوجية، وحياته المعيشية، وطلب منه النبي ﷺ أن يهون على نفسه في شدة العبادة، لكن همته العالية جعلته يطلب المزيد، فلما كبرت سنه ورق عظمه وضعفت عزيمته حزن لذلك وندم عليه، إذ كان في أمس الحاجة إلى قبول الرخصة في تخفيف العبادة وعدم الشدة. وفي الحديث (نهي عن التعمق والإكثار من العبادات التي يخاف الملل بسببها أو تركها أو ترك بعضها)[1] وفيه دلالة على أن تحميل النفس فوق طاقتها قد يصل بالإنسان إلى التخاذل عن العبادة أو ضيق الصدر لعدم قدرته على أدائها.

ثالثا: استعجال النتائج والثمرات.

قد يقوم الداعية بأداء الواجب الدعوي وهو يستعجل النتيجة ويرجو أن يقطف الثمرة بسرعة، سواء كانت هذه الثمرة هي هداية المدعوين أم نصرة الإسلام والمسلمين أم غير ذلك... فإذا تحرك الداعية في عمله دون أن يرى هذه الثمرة المرجوة فإن صدره يضيق، ونفسه تتطلع إليها. ومن الأمثلة التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[2] ففي هذه الآية بيان لما قد

==

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا، (٢/ ٨١٣ رقم ١١٥٩). انظر: المسند الصحيح المختصر

[1]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (٨/ ٣٩)، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي – بيروت١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

[2]) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

يصيب الداعية من المحن والشدائد على طريق الدعوة، حتى إذا بلغت الشدة مبلغها، (ضاق قلبه وقلت حيلته، وكان قد سمع من الله تعالى أنه ينصره، إلا أنه ما عيّن له الوقت في ذلك، قال عند ضيق قلبه: متى نصر الله حتى إنه إن علم قرب الوقت زال همه وغمه وطاب قلبه.)[1] فالداعية لا يشك في نصر الله له ولدعوته، ولكنه يصاب بضيق الصدر وكدر النفس حين يشتد الأمر ويزداد البلاء، فيستعجل وقوع النصر ليفرح بنشر هذا الدين وهلاك المكذبين.

رابعا: الخوف من التكذيب والأذى.

يؤدي خوف[2] الداعية من التكذيب إلى تغيير حالته النفسية، ويتبع ذلك تغيير في حركته وسلوكه، ويدل على ذلك ما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾[3] فعندما أمر الله سيدنا موسى عليه السلام أن يذهب إلى فرعون، جاء الجواب مبينا أن إدراك سيدنا موسى لخطر فعله السابق من قتل نفس تابعة لفرعون، وإدراكه أيضاً

---

[1]) مفاتيح الغيب: الإمام/ محمد بن عمر بن الحسن الرازي، (٦/ ٣٨٠)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠ م.

٢)) (الخوف: توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب.) التعريفات: للإمام/ الجرجاني، صـ: ١٠٧. وقيل الخوف: هو (غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء.) التوقيف على مهمات التعاريف: للإمام/ محمد عبد الرؤوف المناوي، (٢٥٢/١).

[3]) سورة الشعراء، الآيات: ١٠ – ١٤.

لجبروت فرعون وكفره، جعله يخاف من تكذيب فرعون له، بل ومن قَتْلِه. ثم عبر عن الحالة الوجدانية التي أصابته نتيجة هذا الخوف وهي ضيق الصدر، (كأنه قال: رب إني أخاف تكذيبهم إياي ويضيق صدري انفعالا منه)[1] ففي الآية دلالة على أن الخوف من التكذيب سبب لضيق الصدر.

وقد بيّن القرآن الكريم أن الخوف سبب لضيق الصدر فيما حكاه عن سيدنا لوط عليه السلام ، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[2] فقد خاف سيدنا لوط عليه السلام على ضيوفه، وذلك أن قومه لن يتركوهم وسيحاولون الوصول إليهم لممارسة الفاحشة.

والمتدبر في النص القرآني يجد أن التعبير عن حالة الخوف المؤدي إلى ضيق الصدر قد ظهر في قوله تعالى: ﴿ سِيٓءَ بِهِمْ ﴾، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾، ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾، ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾، ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً ﴾، ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾. ففي هذه

---

[1]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الإمام/ محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: الشيخ/ علي عبد الباري عطية، (١٠/ ٦٥)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.

[2]) سورة هود، الآيات: ٧٧ – ٨٠.

الكلمات الإلهية تعبير عن حالة الخوف الشديد في نفس سيدنا لوط عليه السلام على هؤلاء الضيوف، ولذلك جاءت أقوال الملائكة مساعدةً على تخفيف انفعال الخوف من أجل اطمئنان القلب وشرح الصدر، حيث قالت له الملائكة: ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[1] وفي هذا دلالة على أن الخوف الذي حدث لسيدنا لوط عليه السلام قد أدى إلى ضيق صدره من قومه.

ومما يؤكد على دور الخوف في تحقيق ضيق الصدر ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾[2] فقد نزلت هذه الآية لبيان ما أصاب جيش المسلمين في غزوة حنين[3]، (ومعنى الآية: إنكم لشدة ما لحقكم من الخوف ضاقت عليكم الأرض فلم تجدوا فيها موضعًا يصلح لكم لفراركم عن

---

[1]) سورة العنكبوت، الآية: ٣٣.

[2]) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

٣)) (غزوة حُنَيْن: وقعت سنة ثمان من الهجرة، وفيها اجتمعت هوازن وثقيف وغيرها من القبائل لمواجهة النبي ﷺ وأصحابه، وقد نصبت هذه القبائل كمينا لجيش المسلمين، مما أدى إلى حالة من الخوف والفرار لدى كثير من أفراد الجيش الإسلامي، غير أن الأمر قد استقر في النهاية على انتصار المسلمين.) انظر: السيرة النبوية: الإمام/ عبد الملك بن هشام المعافري، (٢/ ٤٣٧)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م.

عدوكم.)[1] وهو بيان لحال الخائف الذي ينظر إلى الدنيا وهي واسعة فلا يجد أمامه إلا الضيق، (فالأرض مع كونها واسعة الأطراف ضاقت عليهم بسبب ما حل بهم من الخوف والوجل.)[2] وفي هذا تأكيد على أن الخوف سبب لضيق الصدر.

خامسا: الوقوع في الخطأ.

قد يقع الداعية في الخطأ – كغيره من البشر – فيشعر بالذنب، (والشعور بالذنب يسبب للإنسان الشعور بالنقص والقلق، مما يؤدي إلى نشوء الآلام النفسية.)[3] فهو يشعر بالنقص في ذاته المؤمنة التي سمحت لنفسها بارتكاب الذنب والوقوع في الخطأ، فهو تقصير لا ينبغي أن يكون، وخطأ لا ينبغي أن يقع، ثم يشعر بالقلق من الوعيد الرباني تجاه العصاة والمذنبين، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾.[4] فإذا وقع الداعية في الخطأ، واستشعر تقصيره في حق الله تعالى، وتذكّر العذاب الذي ينتظر العصاة إذا لم يتوبوا؛ ضاق صدره وتألمت نفسه بسبب ذنبه.

---

[1]) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: الإمام/ أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي، (١٠/ ٣٤٧)، الطبعة الأولى، نشر/ عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.

[2]) فتح القدير: الإمام/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (٢/ ٣٩٧)، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

[3]) القرآن وعلم النفس: د/محمد عثمان نجاتي، صـ: ٢٨٥ بتصرف، الطبعة السابعة، دار الشروق ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م.

[4]) سورة الأنعام، الآية: ١٥.

المطلب الثاني: أسباب ضيق صدر الداعية المتعلقة بتصرفات المدعوين.

أولا: إشاعة الأكاذيب حول الداعية.

يتألم الداعية بسبب ما يردده بعض الناس في المجتمع من أكاذيب، حيث يقوم المعاندون باختلاق الأكاذيب حول الدعاة ويتهمونهم بما يشوه صورتهم أمام الناس ويعرقل مسيرتهم الدعوية.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما فعله قوم سيدنا نوح عليه السلام، حيث اتهمه قومه بالجنون، تحقيرا له، وتنفيرا للناس منه ومن دعوته، حيث قالوا: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾.[1] ولم يكتف القوم باتهام سيدنا نوح بالجنون؛ وإنما اتهموه بالكذب أيضا، تحقيرا له ولمن آمن معه، واستهزاء بهم، وتهوينا من شأنهم، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾.[2] وقد كان لهذه الاتهامات أثرها في نفس سيدنا نوح عليه السلام، حيث حزن عليهم، وتألم لعدم إيمانهم، ولذلك خاطبه ربنا تبارك وتعالى

---

١)) سورة المؤمنون، الآية: ٢٥ .

٢)) سورة هود، الآية: ٢٧ .

بقوله: ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[1] (أي لا تلتزم البؤس ولا تحزن بما كانوا يتعاطونه من التكذيب والاستهزاء والإيذاء.)[2]

ومن الأمثلة التي تدل على أن إشاعة الأكاذيب على الداعية تؤدي إلى ضيق الصدر ما فعله المشركون مع رسول الله ﷺ حيث اتهموه بالعديد من التهم التي تؤلم النفس، فقد قالوا عنه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وكذاب. وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى:﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾.[3] وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾.[4] وقال أيضا:﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾.[5]

وقد كان لهذه الأقوال الكاذبة أثرها في نفس الرسول ﷺ، حيث اتهموه بما ليس فيه، مما أدى إلى حزنه وضيق صدره ﷺ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾[6] (أي وإنا لنعلم يا محمد أنك

---

١)) سورة هود، جزء من الآية: ٣٦ .

٢)) روح المعاني: الإمام/ الألوسي، (٦/ ٢٤٨).

٣)) سورة الأنبياء، الآية: ٥.

٤)) سورة المؤمنون، الآية: ٧٠ .

٥)) سورة ص، الآية: ٤.

٦)) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

يحصل لك من أذاهم ضيق صدر وانقباض.)[1] وفي هذا تأكيد على أن أقوال المشركين الباطلة في حقه ﷺ كانت تؤذيه، وتسبب له الحزن والكدر، حيث (كانوا يُسمِعونه من الاستهزاء به والقول الفاحش. والجبلة البشرية تأبى ذلك، فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر.)[2] وفي هذا دلالة على أن الإنسان بمقتضى الفطرة والذوق العام لا يقبل على نفسه التهم الكاذبة، بل ويحصل له عند سماعها ضيق وألم، والداعية إنسان يصيبه ما يصيب غيره فيتألم بمقتضى الفطرة البشرية والمهمة الدعوية، ومن ثم يضيق صدره ويحزن لعدم إيمان المدعوين.

ثانيا: مكر الأعداء وكيدهم.

يتجرأ بعض المكذبين على الداعية، فيمكرون به ويدبرون له المكايد، مما يؤدي إلى ضيق صدره، فهو يحمل إليهم الخير الذي يسعدهم في الدنيا والآخرة، وهم يضمرون له الشر، ويخططون لإيقاعه في المصائب. ومما يدل على ذلك ما فعله المشركون مع رسول الله ﷺ وأصحابه، حيث

---

١)) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (٤/ ٤٧٤)، ط/١، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون – بيروت ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

٢)) لباب التأويل في معاني التنزيل: الإمام/ علي بن محمد الخازن، تحقيق/ عبدالسلام محمد علي شاهين، (٣/ ٦٥)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م.

(كانوا لا يقتصرون على التكذيب، بل يبغون للمؤمنين الغوائل، وينصبون الحبائل.)[1] وكانوا (يحتالون بالخدع في الصّد عن سبيل الله.)[2]

وقد تنوعت هذه الحيل التي استخدمها المشركون في الصد عن سبيل الله، ومنها: إشاعة الأكاذيب حول النبيﷺ، والاستهزاء به، وإعلان التكذيب به، والإيمان به في أول النهار والكفر في آخره، والأذى النفسي والبدني، وتعذيب من آمن معه، والتخطيط لقتله ﷺ والخلاص منه ومن دعوته، إلى غير ذلك من ألوان المكر والكيد. ولذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[3] لبيان أن مكر الأعداء يؤدي إلى ضيق الصدر. والمعنى: (لا تكن في ضيق صدر مما يمكرون من فنون المكايد.)[4] فقد كان مكرهم بغرض الاحتيال والخديعة لصرف الناس عن الإيمان بالله والتصديق برسولهﷺ، وهو ما يؤدي إلى أذاه ﷺ وحزنه وضيق صدره.

---

[1]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام/ إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (٥/ ٤٤٧)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.

[2]) جامع البيان في تأويل القرآن: الإمام/ الطبري، (١٧/ ٣٢٦).

[3]) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٧.

[4]) محاسن التأويل: الإمام/ محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تحقيق: الشيخ/ محمد باسل عيون السود، (٦/ ٤٢٥)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ= ١٩٩٨م.

ثالثا: الإعراض عن الدعوة.

يتعمد بعض المدعوين الانصراف عن الداعية وعدم الاستماع له، فيتألم لذلك، لأنه يدعوهم إلى الحق وهم يعرضون عنه ويتمسكون بالباطل، ويرجو منهم الإيمان وهم ينصرفون عنه ويتمسكون بالكفر.

وقد بيّن القرآن الكريم أن الإعراض عن الدعوة يتسبب في ضيق صدر الداعية وحزنه وغضبه على من أعرض عنه، حيث (يخبر تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلام أنه اشتكى إلى ربه عز وجل ما لقي من قومه، وما صبر عليهم في تلك المدة الطويلة التي هي ألف سنة إلا خمسين عاما، وما بين لقومه ووضح لهم ودعاهم إلى الرشد والسبيل الأقوم، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[1] أي لم أترك دعاءهم في ليل ولا نهار امتثالا لأمرك وابتغاء لطاعتك، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾[2] أي كلما دعوتهم ليقتربوا من الحق فروا منه وحادوا عنه ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾[3] أي سدوا آذانهم وغطوا رؤوسهم لئلا يسمعوا ما يقول ﴿وَأَصَرُّوا﴾ أي استمروا على ما هم فيه من الشرك والكفر العظيم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ أي واستنكفوا عن اتباع الحق والانقياد له.)[4] وفي هذه الآيات دلالة على أن سيدنا نوح عليه السلام قد دعا

---

[1]) سورة نوح، جزء من الآية: ٥.

[2]) سورة نوح، الآية: ٦.

[3]) سورة نوح، الآية: ٧.

[4]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٨/ ٢٤٦).

قومه في كل الأوقات، واستخدم معهم كل الأدوات، فأعرضوا عنه واستكبروا عليه وعلى دعوته وتواصوا بعدم سماعه، مما أدى إلى حزنه وأسفه عليهم، وضيق صدره منهم، ولذلك دعا عليهم قائلا: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[1]

ومن الأمثلة التي تدل على أن الإعراض عن الدعوة يؤدي إلى ضيق صدر الداعية ما فعله المشركون مع الرسول ﷺ، حيث تواصوا بعدم سماعه، فقالوا: ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[2] أي (لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه، ولا تصغوا له.)[3] وقد بيّن القرآن الكريم حالهم عند رؤيتهم رسول الله بقوله: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[4] (كناية عن الإعراض لأن من أعرض عن الشيء ثنى عنه صدره وطوى عنه.)[5] وقد أدى هذا الإعراض إلى حزنه وضيق صدره ﷺ ، ولذلك خاطبه ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾[6] أي (ولا تحزن على المشركين

---

[1]) سورة نوح، جزء من الآية: ٢٦.

[2]) سورة فصلت، جزء من الآية: ٢٦.

[3]) جامع البيان في تأويل القرآن: الإمام/ الطبري، (٢١/ ٤٦٠).

[4]) سورة هود، الآية: ٥.

[5]) فتح القدير: الإمام/ الشوكاني، (٢/ ٥٤٦).

[6]) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٧.

بإعراضهم عنك.)[1] وفي هذا دلالة على أن الإعراض عن الدعوة يؤدي إلى حزن الداعية وضيق صدره وأسفه على هؤلاء المعرضين.

رابعا: التكذيب بالداعية.

يستخدم المحاربون للدعوة أسلوب الطعن في الداعية، وذلك بإعلان كذبه فيما يدعو إليه، مما يؤدي إلى حزنه وضيق صدره. وقد صرّح سيدنا موسى عليه السلام بهذا المعنى في قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي ﴾[2] والمعنى (﴿ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ : أي في الرسالة والنبوة. ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي ﴾ لتكذيبهم إياي.)[3] وفي هذا دليل على أن (التكذيب سبب لضيق القلب.)[4]

وقد بيّن القرآن الكريم أن النبي ﷺ كان يضيق صدره بسبب تكذيب المشركين له، حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾[5]

---

[1]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: الإمام/ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، (٣/ ٩١)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

[2]) سورة الشعراء، الآيتان: ١٢ – ١٣.

[3]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (١٣/ ٩٢).

[4]) مفاتيح الغيب: الإمام/ الرازي، (٢٤/ ٤٩٣: ٤٩٤).

[5]) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

والمعنى: (لا يضيق صدرك بسبب أن يكذبوك في التبليغ.)[1] وفيه دلالة على أن الداعية يضيق صدره بسبب تكذيب قومه له، وطعنهم في صدقه.

[1]) زاد المسير في علم التفسير: الإمام/ جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (٢/ ٥٤٧)، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي – بيروت١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

المبحث الثاني: مظاهر ضيق صدر الداعية.

يضيق صدر الداعية فتظهر أعراض هذا الضيق في نفسه وسلوكه، ومن مظاهر ضيق صدر الداعية النفسية: ألم الحزن، والمعاناة من الهم والغم، والغضب. ومن المظاهر السلوكية: العجلة في بعض التصرفات، والانعزال عن المدعوين. ويتبين ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: المظاهر النفسية لضيق صدر الداعية.

أولا: ألم الحزن.

يصاب الداعية بألم الحزن[1] إذا ضاق صدره، ويدل على ذلك ما حكاه القرآن الكريم عن سيدنا محمد ﷺ من حزنه على قومه، حيث قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾[2] (أي ينقبض من الحسرة والحزن)[3] وقال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾[4] فقد كان ﷺ يحزن بسبب أقوالهم الكاذبة وحججهم الواهية، كما كان يحزن أيضا بسبب عدم إيمانهم، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ

---

١)) (الحزن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور.) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١٣/ ١١١). وقيل الحزن هو (عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي.) التعريفات: الإمام/ الجرجاني، (١/ ٨٦).

٢)) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

٣)) تفسير المراغي: الشيخ/ أحمد بن مصطفى المراغي، (١٤/ ٤٤)، الطبعة الأولى، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦م.

٤)) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٣٣.

ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[1] (أي حزنا وغضبا على كفرهم.)[2] وقال أيضا: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[3] (أي مهلك نفسك مما تحرص وتحزن عليهم ألا يكونوا مؤمنين)[4]

وفي هذا دلالة على أن الداعية يضيق صدره إذا طلب هداية الناس ولم يستجيبوا له، ويظهر ذلك في مقدار ما يعانيه من آلام الحزن والحسرة.

ثانيا: المعاناة من الهمّ والغم.

يعاني الداعية الذي ضاق صدره من الهمّ والغم[5]، حيث ينشغل بالتفكير في إزالة المكروه الواقع أو المتوقع، ويدل على ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴾[6]حيث (يخبر تعالى عن قدوم رسله من الملائكة إلى لوطٍ عليه السلام وهم في أجمل صورة على هيئة شبان حسان الوجوه، فساءه شأنهم وضاقت نفسه بسببهم، وخشي إن لم يضيفهم أن يضيفهم أحد من قومه فينالهم بسوء

---

[1]) سورة الكهف، الآية: ٦.

[2]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (١٠/ ٣٥٣).

[3]) سورة الشعراء، الآية: ٣.

[4]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٦/ ١٢٢).

[5]) (الْهَمّ هُوَ الْفِكر فِي إِزَالَة الْمَكْرُوه واجتلاب المحبوب. وَالْغَم معنى ينقبض الْقلب مَعَه وَيكون لوُقُوع ضَرَر.) الفروق اللغوية: الإمام/ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، (١/ ٢٦٦: ٢٦٧)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، بدون تاريخ.

[6]) سورة هود، الآية: ٧٧.

وقال هذا يوم عصيب.)[1] ففي الآية تصوير لحال سيدنا لوط عليه السلام حين رأى الملائكة الكرام، حيث (خاف عليهم من قومه، وحصلت له مساءة وغم بسببهم، مخافة أن يقصدهم أحد بسوء، وهو عاجز عن مدافعة قومه، وتدبير الحيلة لحماية الرسل ودفع الأذى عنهم.)[2] وفي الآية دلالة على أن ضيق صدره عليه السلام قد ظهر في خوفه على الملائكة، وانشغاله بالتفكير فيما يمكن أن يفعله قومه من المنكر، وهو عاجز عن دفع الأذى عنهم.

ومن الأمثلة التي تدل على أن المعاناة من الهم والغم من مظاهر ضيق الصدر، ما ورد في قصة الثلاثة[3] الذين تخلفوا عن غزوة تبوك[4]، وتاب الله عليهم، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾[5] (أي أخر أمرهم إلى أن ضاقت عليهم الأرض بِما رَحُبَتْ أي برحبها وسعتها لإعراض الناس عنهم، وعدم مجالستهم ومحادثتهم لهم لأمر النبي ﷺ لهم بذلك، وهو مثل

---

(1) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٤/ ٢٩٠).

(2) تفسير المراغي: الشيخ/ المراغي، (٢٠/ ١٣٧: ١٣٨).

3)) سيدنا كعب بن مالك، وسيدنا مرارة بن الربيع، وسيدنا هلال بن أمية. انظر: السيرة النبوية: لابن هشام، (٢/ ٥٣١)

٤)) (تبوك: بلدة بين وادي القرى والشام، وتوجه إليها الرسول ﷺ سنة ٩هـ، وتبعد عن المدينة المنورة ٧٧٨كم. وقد أصبحت اليوم مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية.) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي الحربي، (١/ ٥٩)، الطبعة الأولى، دار مكة للنشر والتوزيع بمكة المكرمة١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

5)) سورة التوبة، جزء من الآية: ١١٨.

لشدة الحيرة، والمراد أنهم لم يقروا في الدنيا مع سعتها.)[1] وقوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾: (أي ضاقت صدورهم بالهم والوحشة.)[2] وفي الآية دلالة على أن تأخير قبول التوبة كان سببا في ضيق صدور هؤلاء الصحابة، وقد أدى ذلك إلى إصابتهم بالهم والغم.

ثالثا: الغضب.

من المظاهر النفسية لضيق صدر الداعية: الغضب[3]، حيث يظهر الداعية ساخطا وثائرا على وضع معين.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما حدث مع سيدنا موسى عليه السلام حين رجع من ميقات ربه إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل من دون الله فضاق صدره، وظهر عليه الغضب، وفي ذلك يقول سيحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾[4] (أي: ممتلئا غضبا وغيظا عليهم، لتمام

---

[1]) روح المعاني: الإمام/ الألوسي، (٦/ ٤٠).

[2]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (٨/ ٢٨٧).

٣)) الغضب في اللغة: السخط. انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (٢/ ٦٥٤).

والغضب في الاصطلاح: (تغير يحصل عند ثوران دم القلب.) التوقيف على مهمات التعاريف: للإمام/ محمد عبد الرؤوف المناوي، (١/ ٢٥٢). والغضب في علم النفس: (إثارة وجدانية تظهر بإنعاش قوي تعبيري حركي.) المعجم الموسوعي في علم النفس: نوربير سيلامي وآخرين، ترجمة: وجيه أسعد، (٤/ ١٩٢٠)، منشورات وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠١م.

٤)) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٥٠. وسورة طه، جزء من الآية: ٨٦.

غيرته عليه الصلاة السلام وكمال نصحه وشفقته.)[1] فهو الذي أمضى حياته داعيا لهم وهاديا إلى الصراط المستقيم ولذلك ضاق صدره من صنيعهم، وغضب من فساد حالهم.

وفي هذا دلالة على أن غضب الداعية بسبب فساد حال المدعوين يعد مظهرا من مظاهر ضيق الصدر.

١)) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ/ عبد الرحمن السعدي، (١/ ٣٠٣).

المطلب الثاني: المظاهر السلوكية لضيق صدر الداعية.

أولا: العجلة في بعض التصرفات.

لا تنحصر المظاهر المعبرة عن حالة ضيق صدر الداعية في نفسه؛ بل تظهر في سلوكه أيضا من خلال العجلة[1] في التصرفات. حيث يتسرع الداعية في بعض تصرفاته استجابةً لحالة الضيق التي أحاطت به.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما حدث مع سيدنا يونس عليه السلام حين ضاق صدره من قومه فغضب عليهم، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] (أي غضب على قومه من أجل كفرهم بربه. وقيل: إنه غاضَب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه، ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء، فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير إذن من الله.)[3]

وفي الآية دليل على أن ضيق صدر سيدنا يونس عليه السلام بسبب كفر قومه بالله قد ظهر في سلوكه المتعجل بالذهاب بعيدا عن قومه.

---

١)) العجلة: السرعة. انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (٢/ ٥٨٦). والعَجَلَةُ في الاصطلاح: طلب الشيء وتحرّيه قبل أوانه. المفردات في غريب القرآن: للإمام/ الأصفهاني، (١/ ٥٤٨).

٢)) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

٣)) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (١١/ ٣٣٠).

ثانيا: الانعزال عن المدعوين.

من المظاهر السلوكية لضيق صدر الداعية: الانعزال[١] عن المدعوين. فقد (أوضحت الدراسات النفسية أن ضيق الصدر يرتبط بمظاهر متعددة، مثل: الحزن، وانقباض النفس، وتغير الوجه، وفقد التركيز، والاتجاه إلى العزلة.)[٢]

ومن الأمثلة التي تدل على أن الانعزال عن المدعوين من المظاهر السلوكية لحالة ضيق صدر الداعية ما كان من سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث دعا أباه وقومه إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأصنام، وكان الجواب عنيفا قاسيا، فعزم سيدنا إبراهيم على الانعزال، قائلا: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٣] أي (سأعتزلك وأعتزل قومك، وأعتزل عبادة أصنامكم التي تعبدونها من دون الله وأرتحل عنكم جميعا إلى أرض الله الواسعة.)[٤]

---

١)) الانعزال: من عزل الشيء يعزله عزلا، أي: نحاه جانبا. انظر: لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١١/ ٤٤٠).

والانعزال في الاصطلاح: (الخروج عن مخاطبة الخلق بالانزواء والانقطاع.) التعريفات: الإمام/ الجرجاني، (١/ ١٥٠)

٢)) الأسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر: أ. د/ عبدالحليم محمود السيد وآخرين، صـ: ٣٤٤ بتصرف، الطبعة الأولى، المعهد العالي للفكر الإسلامي ٢٠٠٨م.

٣)) سورة مريم، جزء من الآية: ٤٨.

٤)) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (٩/ ٤٣) ، ط/١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٨م.

وفي هذا دلالة على أن الانعزال عن المدعوين مظهر من مظاهر ضيق صدر الداعية، لكنه ليس هروبا من أداء الواجب الدعوي، بل هو وسيلة لتخفيف الضغط النفسي على الداعية، وحماية من الأذى البدني الذي قد يتعرض له، وهو في نفس الوقت تهيئة للعودة من جديد إلى ممارسة العمل الدعوي في نفس البيئة أو في بيئة أخرى.

المبحث الثالث: آثار ضيق صدر الداعية.

تترتب النتائج والآثار على المقدمات والأسباب، ومن الآثار المترتبة على ضيق صدر الداعية ما يتعلق بشخصيته؛ كالشعور بمشقة التكاليف، وحبس اللسان عن حسن الكلام. ومنها ما يتعلق بالعمل الدعوي مثل: ترك بعض الواجبات الدعوية، واليأس من إيمان المدعوين، والغلظة والشدة في بعض المواقف، وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: آثار ضيق الصدر المتعلقة بشخصية الداعية.

أولا: الشعور بشدة الضيق ومشقة التكاليف.

إذا ضاق صدر الداعية شعر بشدة الضيق ومشقة التكاليف، فلا يجد في طريقها إلا الحواجز التي تصده عنها، ففي قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] أي ضيق شديد من القيام بالإنذار والبلاغ. (فالحَرَجُ أَضْيَقُ الضِّيقِ... وأصله من الحرج جمع حَرَجَة، والحَرَجَةُ: الشَّجَرَةُ تَكُونُ بَيْنَ الأَشجار لَا تَصِلُ إِليها الآكِلَةُ.)[2] فالضيق إذا زاد فإنه يحاصر الإنسان من جميع الجوانب.

---

[1]) سورة الأعراف، الآية: ٢.

([2]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٢/ ٢٣٣: ٢٣٤).

والصدر إذا أصيب بالحرج ضاق ضيقا شديدا بحيث لا ينفذ منه شيء[1]، فلا يستطيع المصاب بالحرج من شيء معين أن يتعامل معه إلا بعد إزالة هذا الحرج، ولذلك (جاء تركيب النص القرآني قائماً على التقديم والتأخير، والتقدير: كتاب أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرجٌ منه.. وفائدة التقديم والتأخير: أن الإقدام على الإنذار والتبليغ لا يتم ولا يكمل إلا عند زوال الحرج عن الصدر، فلهذا السبب أمره الله تعالى بإزالة الحرج عن الصدر ثم أمره بعد ذلك بالإنذار والتبليغ.)[2]

وقد بيّن القرآن الكريم أن مشقة التكاليف وصعوبة القيام بها عندما يشتد الضيق هي طريق الضلال الذي يجب أن يحذر منه المسلم، فإذا ضاق صدر الإنسان وانقطع عنه نور الإيمان؛ فإنه يضل عن سواء السبيل، فالصدر الحرِج هو (الذي لا تصل إليه الموعظة، ولا يدخله نور الإيمان.)[3]

ومَثَلُه في أداء التكاليف كمثل الذي يحاول الصعود إلى السماء وهو لا يستطيع، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[4]. والهدف من التشبيه (المبالغة في

([1]) هذا هو المعنى الأصلي للحرج. وقد اختاره الباحث هنا. وهناك معنى مجازي للحرج وهو الشك، والنبي ﷺ منزه عنه. انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (٥/ ١٦٢).

([2]) مفاتيح الغيب: الإمام/ الرازي، (١٤/ ١٩٥: ١٩٦).

[3]) جامع البيان في تأويل القرآن: للإمام/ الطبري، (١٢/ ١٠٢).

[4]) سورة الأنعام، جزء من الآية: ١٢٥.

ضيق صدره حيث شبهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه.)[1] حيث إنه (عند الارتفاع إلى أعلى يَقِلّ الضغط الجوي وتتناقص كمية الأوكسجين، ويشعر الإنسان بازدياد ضربات قلبه، وتسارع عدد مرات تنفسه، ويشعر بضيق متنام في صدره كلما ارتفع إلى أعلى.)[2] والمعنى: إن إقامة التكاليف ممن ضل سواء السبيل يكون صعبا وشاقا، ويتسبب في ضيق صدره كلما اقترب منها كالذي يحاول الصعود إلى أعلى، فإنه كلما صعد– من غير أن يتسلح بالإمكانات اللازمة – كان صعوده صعبا وشاقا وضاق صدره بسبب انخفاض الضغط الجوي وقلة الأوكسيجين.

والخلاصة أن الإصابة بضيق الصدر تؤدي إلى الشعور بمشقة التكاليف، وصعوبة الإتيان بها. فعلى الداعية أن يعمل لإزالة الضيق عن صدره ثم ينطلق في عمله الدعوي.

ثانيا : حبس اللسان عن حسن البيان.

لقد بيّن القرآن الكريم أثر ضيق صدر الداعية على لسانه ومن ثم على حسن بيانه، وذلك عندما أمر الله سيدنا موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون، ودعوته إلى الحق، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا

([1]) روح المعاني: الإمام/ الألوسي، (٤/ ٢٦٧).

([2]) المعجزة القرآنية – حقائق علمية قاطعة: د/ أحمد عمر أبو شوفة، صـ: ٣٩، دار الكتب الوطنية ليبيا ٢٠٠٣م. وانظر: ضيق الصدر والتصعد في السماء: د/ عبدالجواد الصاوي، صـ: ٩، مقال منشور بمجلة الإعجاز العلمي بالمملكة العربية السعودية، العدد العاشر، شهر رجب ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

﴿يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾﴾[1] (أي قال موسى: رب إني أخاف تكذيبهم إياي، فيضيق صدري تأثرا منه ولا ينطلق لساني بأداء الرسالة، بل يتلجلج بسبب ذلك.)[2] وفي هذا دليل على أن (التكذيب سبب لضيق القلب، وضيق القلب سبب لتعسر الكلام.)[3]

وإذا تعسر الداعية في كلامه؛ ضعف إقناعه، وضاع مقصده ومراده، وكأن سيدنا موسى عليه السلام يقول: (يضيق صدري ساعةَ يكذّبونني، وضيق الصدر ينتج منه أن أتلجلج وأتعصب، فلا أستطيع أن أتكلم الكلام المُقْنِع.)[4] فالإنسان الغاضب يتأثر بغضبه في كلامه، فلا يستطيع التعبير عما في نفسه بشكل واضح، (كما يشاهد في كثير من الفصحاء إذا اشتد غمهم وضاقت صدورهم؛ فإن ألسنتهم تتلجلج حتى لا تكاد تبين عن مقصود.)[5]

والخلاصة أن ضيق صدر الداعية من شأنه أن يسهم في تعسير الكلام على اللسان، فلا يستطيع أن يحسن البيان، ولا يقيم الحجة والبرهان.

---

[1]) سورة الشعراء، الآيات: ١٠ – ١٣.

[2]) تفسير المراغي: الشيخ/ المراغي، (١٩/ ٥٠).

[3]) مفاتيح الغيب: الإمام/ الرازي، (٢٤/ ١٢٢).

[4]) تفسير الشعراوي: الإمام/ الشعراوي، (١٧/ ١٠٥٤٧).

[5]) روح المعاني: الإمام/ الألوسي، (١٠/ ٦٥).

ثالثا: الإصابة ببعض الآلام النفسية والأمراض البدنية.

يتأثر بدن الداعية بما يختلج في صدره من الألم، (فالشعور بضيق الصدر يصاحبه بكاءٌ، وعدم شهية للطعام، وقلة الرغبة في فعل أي شيء، ولذلك تقِلّ إنتاجيته، ويَقِلّ تركيزه، ويبدأ بالشعور بالنسيان... ويصحب ذلك اضطرابات في النوم، وانخفاض في الوزن، وقد يتوهم الإصابة ببعض الأمراض.)[١]

وتتسبب هذه الاضطرابات في شعور الداعية بالآلام النفسية، وقد يصاب ببعض الأمراض البدنية، (فالحزن يؤدي إلى إصابة الإنسان بارتفاع ضغط الدم، وسرعة ضربات القلب، يصاحب ذلك اضطرابات الهضم، وعلى أثر ذلك يسقط جهاز المناعة المسئول عن الحماية والدفاع، وهنا تبدأ الأمراض المختلفة بالهجوم على بدن الإنسان... كما يؤدي الحزن الشديد إلى تلف خلايا المخ، وأكثر الناس حزنا؛ أقربهم للإصابة الدماغية.)[٢]

فإذا أصيب الداعية بضيق الصدر فإنه يصبح عرضة للإصابة ببعض الآلام النفسية والأمراض البدنية.

---

١)) الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة: د/ عبد الله الخاطر، مراجعة وتقديم: د/ عبدالرازق محمد الحمد – استشاري الطب النفسي في كلية الطب، جامعة الملك سعود بالرياض، صـ: ٢٢ بتصرف، طبعة المنتدى الإسلامي بالرياض، بدون تاريخ.

٢)) فلسفة الحزن: د/ محمد علي منصور مزروعة، صـ: ٨٢– ٨٣ باختصار، بحث منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.

المطلب الثاني: آثار ضيق الصدر المتعلقة بالعمل الدعوي.

أولا: ترك بعض الواجبات الدعوية.

إذا ضاق صدر الإنسان بسبب أمر ما؛ فإنه يمكن أن يفكر في ترك هذا الأمر أو يعزم على ذلك، وقد يجد الداعية من خصوم الدعوة ألوانا متعددة من الابتلاءات، فيضيق صدره ويفكر في ترك بعض الواجبات الدعوية، ولا ينبغي له أن يفعل ذلك، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بواجب الدعوة إلى الله، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[1] فقد (كان يضيق صدر الرسول ﷺ أن يلقي إليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه، فهيجه الله تعالى لأداء الرسالة وطرح المبالاة بكلماتهم الفاسدة وترك الالتفات إلى استهزائهم.)[2] وليس في الآية ما يؤكد عزم النبي ﷺ على ترك بعض ما أوحي إليه إرضاءً للمشركين، وإنما جاءت الآية الكريمة بأسلوب (الاستفهام كناية عن بلوغ الحالة حدا يوجب توقع الأمر المستفهم عنه، وهذا أسلوب يقصد به التحريك من همة المخاطب وإلهاب همته لدفع الفتور عنه.)[3] وفي الآية تأكيد على أن الله أمر رسوله ﷺ بالإنذار والبلاغ، وعدم اليأس من المشركين والتخلي عن هذه المهمة بسبب أقوالهم الكاذبة، فما على

---

[1]) سورة هود، الآية: ١٢.

[2]) مفاتيح الغيب: الإمام/ الرازي، (١٧/ ٣٢٣).

[3]) التحرير والتنوير: الإمام/ محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (١٢/ ١٦)، الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤م.

الداعية إلا البلاغ، فقد جاءت (جملة إنما أنت نذير في موقع العلة للتحذير من تركه بعض ما يوحى إليه وضيق صدره من مقالتهم. فكأنه قيل لا تترك إبلاغهم بعض ما يوحى إليك ولا يضق صدرك من مقالهم لأنك نذير لا وكيل على تحصيل إيمانهم، حتى يترتب على يأسك من إيمانهم ترك دعوتهم.)[1]

وقد أكّد القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] (أي لا يضيق صدرك ألا يؤمنوا به، فإنما عليك البلاغ، وليس عليك سوى الإنذار به من شيء من إيمانهم.)[3] فلا ينبغي أن ينهزم الداعية أمام العروض الفارغة والإغراءات الكاذبة؛ فيترك بعض واجباته الدعوية، بل عليه أن يصمد ولا يضعف، ويعمل ولا يكسل ويضاعف جهده من أجل نصر دينه وتبليغ دعوته.

ثانيا: اليأس من إيمان المدعوين.

إذا ضاق صدر الداعية فقد يُصاب باليأس[4] من إيمان المدعوين، حيث يظن أن الدعوة لن تجدي نفعا أو تترك أثرا فيهم، بسبب كثرة

---

[1]) التحرير والتنوير: الإمام/ ابن عاشور، (١٢/ ١٨).

[2]) سورة الأعراف، الآية: ٢.

[3]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (٧/ ١٦٠).

٤)) اليأس: نقيض الرجاء. واستيأس منه: قطع الأملَ منه. انظر: لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٦/ ٢٥٩)، وانظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد، (٣/ ٢٥٠٥).

معاصيهم وحرصهم على اتباع الهوى والشيطان، ويدل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم وصفا لحال بعض الرسل، حيث قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[1]. أي (لقد أرسلنا رسلنا لهداية الناس، فأعرض الكثيرون منهم عن دعوتهم، ووقفوا منهم موقف المنكر والمعاند والمحارب لهدايتهم، وضاق الرسل ذرعا بموقف هؤلاء الجاحدين، حتى إذا استيأس الرسل الكرام من إيمان هؤلاء الجاحدين، وظنوا- أي الرسل- أن أقوامهم الجاحدين قد كذبوهم في كل ما جاءوهم به جاءهم نصرنا الذي لا يتخلف.)[2]

ففي الآية دلالة على أن الداعية إذا ضاق صدره بسبب تكذيب قومه له؛ فقد ينقطع أمله في هدايتهم.

ثالثا: الغلظة والشدة في بعض المواقف.

يتأثر العمل الدعوي بضيق صدر الداعية، حيث تظهر آثار هذا الضيق من خلال أسلوب الداعية الذي قد يميل إلى الغلظة والشدة.

وقد نهى الإسلام عن الغلظة في مقام الدعوة إلى الله، لما في الغلظة من التنفير، فقد قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾[3] (أي لو كنت سيء الكلام، قاسي القلب عليهم

---

[1]) سورة يوسف، جزء من الآية: ١١٠.

٢)) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (٧/ ٤٢٥).

٣)) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٥٩.

لانفضوا عنك وتركوك.)[1] وفي الآية دلالة على نفي الغلظة والشدة عن النبي ﷺ في تبليغ دعوته، بل إنه كان يمنع أصحابه منها، فحينما (جاء أعرابي وقام يبول في المسجد، صاح به الناس، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه، دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن».[2]

والمراد بقوله: (فصاح به الناس: أي تناولوه بألسنتهم، وقيل: فثار إليه الناس، وقيل: فزجره الناس.)[3] وسبب هذه الغلظة من الصحابة الكرام هو ضيق صدرهم من فعل هذا الأعرابي الذي فاجأهم بما يناقض ما استقر في نفوسهم ومجتمعهم من تقديس المسجد ووجوب تنزيهه عن هذه القاذورات، ولذلك أغلظوا عليه في الكلام وحاولوا منعه بالقوة. وقد نهاهم النبي ﷺ عن هذه الغِلظة في العمل الدعوي، وذلك في قولهﷺ : "دعوه" أي اتركوه. ثم بيّن لهم الأسلوب الصحيح في التعامل مع الموقف، وهو (الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء.)[4] وفي هذا تأكيد

---

١)) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٢/ ١٣٠).

((٢ متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، بابُ صَبِّ المَاءِ على البَول في المسجد، (١/ ٨٩ رقم ٢١٧). عن أبي هريرة ﷺ. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، (١/ ٢٣٦ رقم ٢٨٥). واللفظ له.

((٣فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (١/ ٣٢٤)، دار المعرفة بيروت١٣٧٩هـ= ١٩٥٩م.

((٤المنهاج شرح صحيح مسلم: الإمام/ النووي، (٣/ ١٩١).

على أن الداعية إذا ضاق صدره بسبب سوء تصرف المدعوين؛ وجب عليه أن يتجنب الغلظة والشدة، وأن يتحلى باللين في توجيههم إلى الصراط المستقيم.

المبحث الرابع: سبل علاج ضيق صدر الداعية.

بعد بيان أسباب ضيق صدر الداعية والآثار المترتبة على ذلك؛ يحتاج الداعية إلى معرفة السبل الوقائية والعلاجية التي ينبغي له أن يسلكها في الحماية والعلاج من هذه الحالة. وقد تنوعت هذه السبل بين عقدية وتعبدية وأخلاقية ودعوية، وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: السبل العقدية لعلاج ضيق صدر الداعية.

يقصد بالسبل العقدية ما يتعلق بالعقيدة السليمة: التي جاء بيانها في قول الله ﷻ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]

ويعد التمسك بالعقيدة الإسلامية[2] من عوامل علاج ضيق صدر الداعية، حيث أنقذت الإنسانية من خرافات الجاهلية وأتياهها إلى حقائق الإيمان وسبل الهداية، كما أنها عالجت الإنسان من آلام النفس إلى السلامة والسعادة. ويتبين دور العقيدة الإسلامية في علاج ضيق صدر الداعية من خلال النقاط التالية:

---

[1]) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

[2]) العقيدة الإسلامية هي: (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى.) العقيدة الطحاوية: للإمام/ أبي جعفر الطحاوي، صـ: ٢٢، ط/١، دار ابن حزم بيروت لبنان١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

أولا: الإيمان بالله.

يؤدي الإيمان بالله[1] إلى علاج ضيق صدر الداعية من خلال الدلائل التالية:

أ- اليقين بمعية الله للمؤمنين. فقد أكّد الحق سبحانه وتعالى أنه يعلم سبب ما يضيق به صدر الداعية بقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾[2] (وإن تأكيد علم الله بما يضيق به صدر نبيه الأمين تسرية لنفسه، وفيه كمال معاونته)[3] فإذا علم الداعية أن الله مطلع عليه، ومعين له انشرح صدره. وفي قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[4] (أي نزهه عن صفات النقص التي منها الغفلة عما يعمل الظالمون، مثبتاً له صفات الكمال التي منها إعزاز الولي وإذلال العدو.)[5] وفي ذلك دليل على أن المقصود بالتسبيح هو تنزيه الله تعالى عن النقائص ووصفه بكل كمال. والمراد أنه (إذا كان قد أصابك قلق النفس فعالجه: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

---

[1]) المقصود بالإيمان بالله: (الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يُفرَد بالعبادة، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها، المنزه عن كل نقص.) الإيمان – أركانه وحقيقته ونواقضه: د/ محمد نعيم ياسين، صـ: ٤، دار أم البنين للنشر والتوزيع بالقاهرة، بدون تاريخ.

[2]) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

[3]) زهرة التفاسير: الإمام/ محمد بن أحمد أبو زهرة، (٨/ ٤١١٨)، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٧م.

[4]) سورة الحجر، جزء من الآية: ٩٨.

[5]) نظم الدرر: الإمام/ البقاعي، (١١/ ٩٩).

رَبِّكَ ﴾، أي فافزع إلى الله، واركن إليه بالتسبيح والحمد، فإن ذلك في ذاته كشف للكرب وبه زوال الهم، إذ فيه الركون إلى جانب القوي الذي لَا يناهده جانب، وهو في الوقت ذاته شعور بأن ما ينال صاحب الرسالة من أذى إنما هو لله وللقيام بحقه.) [1]

والمقصود من التوجيه إلى التسبيح أن يعالج الداعية ما أصابه من ضيق الصدر بالأنس بالله تعالى والقرب منه، (فإذا ضاق صدره في الأسباب فليذهب إلى المُسبِّب.. فكأن سَلْوى المؤمن حين تضيق به أسباب الحياة أنْ يفزَع إلى ربه من قسوة الخَلْق؛ ليجد الراحة النفسية؛ لأنه يَأْوي إلى رُكْن شديد.)[2] **فلا ينبغي للداعية أن يظن أن الله تخلى عنه بتسليط ألسنة الناس عليه، ومكرهم به، وإنما عليه أن يوقن بأن الله لا يغفل عن عباده، وأنه يعلم ما بهم، وأنه قادر بكماله وقوته أن يعينهم وييسر لهم أمورهم ويكشف كربهم ويذهب غيظ قلوبهم.**

ب ـ ومن الدلائل الواضحة على أن الإيمان بالله تعالى سبب لعلاج ضيق الصدر أن الله تعالى جعل الإيمان هو مصدر الهداية إلى الحياة الطيبة، ويتبين ذلك في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ ﴾[3] **(وفى هذا إيماء إلى أن الإيمان والعمل الصالح**

---

[1]) زهرة التفاسير: الإمام/ محمد أبو زهرة، (٨/ ٤١١٨).

[2]) تفسير الشعراوي: الإمام/ الشعراوي، (١٣/ ٧٧٨٧).

[3]) سورة يونس، جزء من الآية: ٩.

هما سبب الهداية والفوز برفيع الدرجات والوصول إلى أقصى الغايات.)[1] ففي الآية دلالة على أن الهداية جاءت نتيجة للإيمان بالله تعالى.

ويؤكد هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[2] أي (يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير.)[3] فمن آمن بالله حق الإيمان شرح الله صدره وهداه إلى الحياة الطيبة، ومن لم يؤمن بالله تعالى فقد حرم نفسه من الهداية، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[4] فالإيمان بالله تعالى هو مصدر الهداية، وهو الروح الذي يحيا به الإنسان، وهو النور الذي يمشي به المسلم ويحتمي به من الضياع في ظلمات الحياة، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾.[5] والمعنى: (يقول تعالى: {أَوَمَن كَانَ} من قبل هداية الله له {مَيْتًا} في ظلمات الكفر، والجهل، والمعاصي، {فَأَحْيَيْنَـٰهُ} بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرا في أموره، مهتديا لسبيله، عارفا للخير مؤثرا له، مجتهدا في تنفيذه في

---

[1]) تفسير المراغي: الشيخ/ المراغي، (١١/ ٧١).

[2]) سورة التغابن، جزء من الآية: ١١.

[3]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الإمام/ محمود بن عمر الزمخشري، (٤/ ٥٤٩)، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

[4]) سورة النحل، الآية: ١٠٤.

[5]) سورة الأنعام، جزء من الآية: ١٢٢.

نفسه وغيره، عارفا بالشر مبغضا له، مجتهدا في تركه وإزالته عن نفسه وعن غيره. أفيستوي هذا بمن هو في الظلمات، ظلمات الجهل والغي، والكفر والمعاصي، {لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا} قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك، فحضره الهَمّ والغم والحزن والشقاء.)[1]

فمن أراد الحياة الطيبة الخالية من الهم والغم والحزن والشقاء؛ فعليه أن يؤمن بالله تعالى ويكثر من عمل الصالحات، فإذا فعل ذلك؛ فإنه ينعم بالسعادة الخالصة في الدنيا والآخرة جميعًا. قال الله تعالي: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.[2] **(هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً؛ من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت).**[3]

وإذا انحرف الإنسان عن الطريق المستقيم وأعرض عنه؛ فإن مصيره ينحصر في حياة البؤس والشقاء في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[4] **(فمن اتبع هدى الله لا يضل في الدنيا، ولا**

---

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ/ عبد الرحمن السعدي، (١/ ٢٧١).

[2]) سورة النحل، الآية: ٩٧.

[3]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٢/٧١٢)

[4]) سورة طه، الآيتان: ١٢٣ : ١٢٤.

يشقى في الآخرة. ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ أي خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، ﴿ فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ أي ضنكا في الدنيا، فلا طمأنينة له ، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره).[1]

وقد بيّن الإمام ابن القيم هذا المعنى بقوله: (فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله في دنياه وفي البرزخ ويوم معاده، ولا تقر العين ولا يهدى القلب ولا تطمئن النفس إلا بإلهها ومعبودها الذى هو حق وكل معبود سواه باطل، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه علي الدنيا حسرات والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحا.)[2]

والمتدبر في ما سبق يجد أن الحياة الطيبة التي يجد فيها الإنسان سكونه وسروره ولذته وابتهاجه وانشراح صدره لا تكون إلا بالإيمان بالله تعالى.

جـ ـ ومن الدلائل على أن الإيمان بالله تعالى سبب لعلاج ضيق الصدر أن المؤمن يتذوق حلاوة الإيمان، ويجد السعادة في ذلك، وفي هذا المعنى يقول النبيﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا»[3] وقال أيضا: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله،

---

[1]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٣/٢٠٦)

[2]) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي= الداء والدواء: الإمام/ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، صـ: ٨٣: ٨٤، دار الكتب العلمية بيروت.

[3]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، (١/ ٦٢ رقم ٣٤).

وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار."[1] (فالمؤمنون بالله هم الذين يطلبون لذة النظر إلى وجهه الكريم ويتلذذون بذكره ومناجاته ويكون ذلك لهم أعظم من الماء للسمك، لو انقطعوا عن ذلك لوجدوا من الألم مالا يطيقون.)[2] فالإيمان له لذة لا يشعر بها من فقده، وله فرحة لا يجدها من لم يسع إليه، (والقلب لا نعيم له ولا لذة، ولا ابتهاج، ولا كمال، إلا بمعرفة الله ومحبته، والطمأنينة بذكره، والفرح والابتهاج بقربه، والشوق إلى لقائه، فهذه جنته العاجلة.)[3] إنها جنة الإيمان بالله تعالى والسعادة بالمحبة الخالصة له سبحانه وتعالى، (فلا عيش إلا عيش المحبين، الذين قرت أعينهم بحبيبهم، وسكنت نفوسهم إليه، واطمأنت قلوبهم به، واستأنسوا بقربه، وتنعموا بحبه، ففي القلب فاقة لا يسدها إلا محبة الله والإقبال عليه والإنابة إليه، ولا يلم شعثه بغير ذلك، ومن لم يظفر بذلك: فحياته كلها هموم وغموم، وآلام وحسرات.)[4] والنجاة

---

[1]) متفق عليه. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، (١/ ١٤ رقم ١٦).وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (١/ ٦٦ رقم ٤٣).

[2]) أمراض القلب وشفاؤها: الإمام/ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، (١/ ٧٧)، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

[3]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: الإمام/ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (١/ ٤٥٢)، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

[4]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: الإمام/ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (٣/ ٢٥٦).

من هذه الهموم والفوز بالسعادة والشعور بالفرحة الحقيقية يكون بتذوق حلاوة الإيمان، فهي هبة من الله لمن يستحق.

وهكذا يتبين أن (الإيمان بالله تعالى يمد صاحبه بقوة خارقة تؤثر في بدنه ونفسه تأثيرا كبيرا يُمَكّنه من التغلب على مشكلاته البدنية والنفسية.)[1] فعلى الداعية أن يستمسك بإيمانه ويستعين به في معالجة ما قد يصيبه من ضيق الصدر.

ثانيا: الإيمان بالملائكة.

يسهم الإيمان بالملائكة في علاج ضيق صدر الداعية، وذلك من خلال الدلائل التالية:

أـ الاستئناس بدور الملائكة في حفظ الداعية من الشرور والمكايد.

ويتبين ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[2]

(أي من الملائكة يحفظون بدن الإنسان.)[3] وقوله سبحانه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[4] والمعنى أن (للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء

---

[1]) الحديث النبوي وعلم النفس: د/محمد عثمان نجاتي، صـ: ٣٠٧ بتصرف، الطبعة الخامسة، دار الشروق بالقاهرة ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٥م.

[2]) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٦١.

[3]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٣/ ٢٣٨).

[4]) سورة الرعد، جزء من الآية: ١١.

والحادثات.)[1] فقد أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بحفظ الداعية من الشرور والمكايد، والملائكة تتعاقب عليه ليلا ونهارا فلا تتخلى عنه ولا تتركه.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا»[2] وفي الحديث دلالة على (أن الله سبحانه وتعالى حماه من كيد الكفار بما ذكر، مما أراه الله إياه من خنادق النار وأجنحة الملائكة. وقوله: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا" مما يشد قلوب المؤمنين.)[3]

من خلال ما سبق يتبين أن الله سبحانه وتعالى يكلف الملائكة بحفظ عباده المؤمنين في أبدانهم من المهالك رعاية لهم وإكراما لشأنهم، وفي ذلك ما يسعدهم ويطمئن قلوبهم.

---

[1]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٤/ ٣٧٥).

[2]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله تعالى: {إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى} [العلق: ٧]، (٤/ ٢١٥٤ رقم ٢٧٩٧).

[3]) الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن محمد بن هبيرة الشيبانيّ، (٨/ ١٣٠)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

ب ـ السرور بدور الملائكة في كتابة الأعمال والشهادة أمام الله تعالى. فقد بيّن الحق سبحانه وتعالى أن الملائكة الكرام يكتبون أعمال العباد، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[1](أي: وإن عليكم ملائكة من صفاتهم أنهم يحفظون أعمالكم، ويسجلونها عليكم، سواء أكانت قليلة أم كثيرة، صغيرة أم كبيرة.)[2] فإذا أيقن الداعية أن الله قد سخّر الملائكة لكتابة أعماله فإنه يُسَرّ بذلك سرورا كبيرا؛ لأنهم يحصون أعماله ويكتبون ما يتعرض له في دعوته، فتزداد حسناته، ويجد من يشهد له أمام ربه بفعل الطاعات، حيث إن الملائكة يذكرون الأعمال بين يدي الله سبحانه وتعالى. ويدل على ذلك ما ثبت أن رسول الله ﷺ ، قال: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون."[3](والحكمة من سؤالهم إظهار شهادتهم لبني آدم بالخير.)[4] وفي الحديث بيان (لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وتكرمة لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات

---

[1]) سورة الانفطار، الآيات: ١٠ – ١٢.

٢)) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (١٥/ ٣١٢) باختصار.

[3]) متفق عليه. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، (١/ ٢٠٣ رقم ٥٣٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، (١/ ٤٣٩ رقم ٦٣٢).

[4]) فتح الباري: الإمام/ ابن حجر العسقلاني، (٢/ ٣٦).

عباداتهم واجتماعهم على طاعة ربهم فيكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير.)[1] وفي ذلك ما يحقق السعادة للمؤمن، حين تشهد له الملائكة أمام الله سبحانه وتعالى بالمداومة على فعل الخير وعمل الصالحات.

جـ ـ الاستبشار بدعاء الملائكة. فقد بيّن الحق سبحانه وتعالى أن الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم، حيث قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[2] وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3] والمتدبر في دعاء الملائكة يجد أنهم يناجون الله أن يغفر للمؤمنين ويبعدهم عن النار ويدخلهم الجنة، مع آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (ليتم سرورهم وفرحهم إذ وجود الآباء والأزواج والذرية مع الإنسان في الجنة، يزيد سروره وانشراحه.)[4]

---

[1]) المنهاج شرح صحيح مسلم: الإمام/ النووي، (٥/ ١٣٣).

[2]) سورة الشورى، جزء من الآية: ٥.

[3]) سورة غافر، الآيات: ٧ – ٩.

[4]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (١٢/ ٢٦٥).

د ـ الفرح بتبشير المؤمنين. حيث يفرح الداعية بمهمة الملائكة في حمل البشرى للمؤمنين، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] (وتنزُّل الملائكة عليهم بهذه البشارات يشمل ما يكون في حياتهم عن طريق إلهامهم بما يشرح صدورهم، ويطمئن نفوسهم، كما يشمل تبشيرهم بما يسرهم عند موتهم وعند بعثهم.)[2]

ومن الأمثلة على هذه البشريات التي تحملها الملائكة إلى المؤمنين ما ورد عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ " أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، ملكاً فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه."[3] وفي الحديث دلالة على (أن الآدميين قد يرون الملائكة.)[4] ويفرحون ببشرياتهم فتطمئن بها قلوبهم وتسكن نفوسهم.

هـ ـ الفرح بدور الملائكة في تثبيت المؤمنين. فقد أمر الله الملائكة أن يكونوا عوناً للمؤمنين بالتثبيت في كل الأعمال الصالحة والتشجيع

---

[1]) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

[2]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (١٢/ ٣٥٠).

[3]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، (٤/ ١٩٨٨ رقم ٢٥٦٧).

[4]) المنهاج شرح صحيح مسلم: الإمام/ النووي، (١٦/ ١٢٤).

عليها، ومن هذه الأعمال: الجهاد في سبيل الله، حيث قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[1]. والمعنى (يوحى ربك إلى الملائكة آمراً لهم أن يثبّتوا قلوب المؤمنين ويقووا عزائمهم، فيلهموها تذكر وعد الله لرسوله وأنه لا يخلف الميعاد، فالمراد بالمعية في قوله (أَنِّي مَعَكُمْ) معية الإعانة والنصر والتأييد في مواطن الجدّ ومقاساة شدائد القتال... وقيل يكون التثبيت بأشياء يلقونها في قلوبهم تصح بها عزائمهم ويتأكد جدّهم.)[2]

ومن التثبيت أيضا الشعور بالأنس والطمأنينة وعدم اليأس بسبب الغربة بين العصاة، حيث يستأنس الداعية بمشاركة الملائكة له في عبادة الله والتقرب إليه، وتأتي أهمية هذا الأنس (عندما يضل الركب عن الطريق، ويصبح المؤمن غريباً في وطنه وبين أهله وقومه، ويجد منهم الصد والاستهزاء والتخذيل والتثبيط عن طاعة الله والاستقامة على أمره، في هذه الغربة يجد المؤمن أنيساً ورفيقاً يصحبه ويرافقه ويواسيه ويصبره ويطمئنه ويشجعه على مواصلة السير على درب الهدى، فهذه جنود الله معه، تعبد الله كما يعبد، وتتجه إلى خالق السموات والأرض كما يتجه، وتبارك خطواته، وتشد من أزره، وتذكره بالخير عند ربه، فهو إذا ليس وحده في الطريق إلى الله، ولكنه يسير مع الركب العظيم، ومع الأكثرية من مخلوقات الله عز وجل، مع الملائكة الكرام، ومع الأنبياء عليهم السلام،

---

[1]) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

[2]) تفسير المراغي: الشيخ/ المراغي، (٩/ ١٧٦).

ومع السموات والأرض، فهو الأكثر رفيقاً، وهو الأقوى سنداً، فتجعله هذه المشاعر الصادقة صابراً مطمئناً لا يزيده صدود الناس إلا ثباتاً وجهاداً.)[1]

وهكذا يتبين أن الإيمان بالملائكة ودورهم في حفظ المؤمنين وتبشيرهم وتثبيتهم أمر يؤدي إلى علاج ضيق صدروهم ويحقق السعادة لهم.

ثالثا: الإيمان بالكتب السماوية.

ينشرح صدر الداعية حين يستمد نور الحياة من التشريعات الربانية التي أنزلها الله في كتبه، ففيها السعادة والهداية، ويظهر علاج ضيق صدر الداعية عند الإيمان بالكتب السماوية[2] من خلال **السعادة بوجود المنهج الرباني الذي يسير عليه الداعية.**

ففي الكتب السماوية بيان للمنهج الرباني الذي يسير عليه الداعية في حياته، ويشمل هذا المنهج حياة الإنسان في كل المراحل التي يمر بها، وما يجب له وعليه تجاه ربه، وتجاه نفسه، وتجاه الناس من حوله، وبذلك يسعد الإنسان بالسير على المنهج الرباني الواضح. كما يسعد أيضا بمعرفة أحوال الناس والتشريعات النافعة التي تنظم أمورهم وتضبط شئونهم. كما يسعد أيضا بالنجاة من الحيرة التي تسيطر على الإنسان إذا افتقد المنهج الذي يعيش به، فيصبح مضطربا في حياته وحائرا بين أقوال الناس وأفعالهم، لا يعرف الطريق ولا يهتدي إلى الحق، ولذلك جاءت

---

[1]) الإيمان: د/ محمد نعيم ياسين، صـ: ٢٨.

[2]) بشرط أن تكون قد سلمت من التحريف والتغيير.

الكتب السماوية بما تضمنته من تشريعات تبين له هذا المنهج وترسم له معالم الصراط المستقيم.

ومن الآيات القرآنية التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[1] وقال أيضا: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] ففي هذه الآيات دلالة واضحة على شمول الكتب السماوية على الهداية لمن آمن بها وسلك سبيلها واتبع أوامرها واجتنب نواهيها، ففيها البشرى والرحمة للمؤمنين، وفيها النور الذي يهدي إلى الصراط المستقيم، (والمقصود أن الهدى مستلزم لسعادة الدنيا وطيب الحياة والنعيم العاجل.)[3]

وهكذا يتبين أن إيمان الداعية بالكتب السماوية والتزامه بما فيها يمثل طريق الرشاد والهداية والسعادة في الدنيا والآخرة.

---

[1]) سورة آل عمران، الآيات: ٢ – ٤.

[2]) سورة المائدة، الآيتان: ١٥ – ١٦.

[3]) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: الإمام/ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (١/ ٣٦)، دار الكتب العلمية – بيروت.

رابعا: الإيمان بالرسل.

يحصل الداعية على علاج ضيق الصدر من خلال عقيدة الإيمان بالرسل، ويظهر ذلك من خلال الدلائل التالية:

أ- السعادة في السير على هدي الرسل. فقد أرسل الله الرسل إلى الخلق، يدعونهم إلى الحق ويأخذون بأيديهم إلى الهدى، وأمر الدعاة من بعدهم أن يسلكوا سبيلهم وأن يسيروا على دربهم، حيث ذكر سبحانه وتعالى عددا كبيرا من الأنبياء ثم أمر النبي ﷺ وأمته بالاقتداء بهم، فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[1] ففي الآيات دلالة على أن (الأنبياء مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان، وهم أهل الهدى لا غيرهم ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ أي اقتد واتبع.)[2] وقد أمرنا الله ﷻ بالاقتداء بسيدنا محمد ﷺ بعد أن اهتدى بهدي الرسل من قبله، وجمع الله له كل كمال فيهم، ليصل من اقتدى به إلى أعلى درجات الرقي والسمو والسعادة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾[3] (أي: لقد كان لكم- أيها الناس- قدوة حسنة في نبيكم ﷺ ، وهذه القدوة الحسنة كائنة وثابتة للمؤمنين حق الإيمان، الذين يرجون ثواب الله، ويؤملون رحمته يوم القيامة، إذ هم المنتفعون بالتأسي برسولهم ﷺ.)[4]

---

[1]) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٩٠.

[2]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٣/ ٢٦٨).

[3]) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

[4]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (١١/ ١٩٤).

ومن مظاهر الانتفاع بهذا الاقتداء معرفة الحلال والحرام، والتيسير والسماحة؛ لينعموا بالسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] ففي اتباع النبي ﷺ سعادة الدنيا والآخرة. وذلك لأن (رسول الله ﷺ أكمل الخلق في كل صفة يحصل بها انشراح الصدر، واتساع القلب، وقرة العين، وحياة الروح، فهو أكمل الخلق في هذا الشرح والحياة وقرة العين مع ما خص به من الشرح الحسي، وأكمل الخلق متابعة له، أكملهم انشراحا ولذة وقرة عين، وعلى حسب متابعته ينال العبد من انشراح صدره وقرة عينه ولذة روحه ما ينال، فهو ﷺ في ذروة الكمال من شرح الصدر ورفع الذكر ووضع الوزر، ولأتباعه من ذلك بحسب نصيبهم من اتباعه.)[2]

ومن هنا فإن الداعية الذي ضاق صدره في حاجة إلى علاجه باتباع النبي ﷺ ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين، حرصا على تحقيق الهدى والسعادة وبلوغ الدرجة العالية والمنزلة الكريمة عند الله سبحانه وتعالى.

ب- الاستئناس بسيرتهم في الثبات على طريق الحق. حيث يستأنس الداعية بسيرة الأنبياء والمرسلين في الحياة، فيجد أنهم يسعدون

---

[1]) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

[2]) زاد المعاد: الإمام/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٦).

بالعمل من أجل الله ودعوة الناس إلى الله وتحمل الأذى والتعب في طريق الحق، ولذلك لا يجد من يؤمن بالرسل ويطّلع على سيرتهم مشكلة إلا ولها حلول، فيستريح باله ويطمئن قلبه، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] أي (وكل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم، وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين، كل هذا مما نثبت به فؤادك أي قلبك يا محمد ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسوة.)[2] فالاطلاع على أخبار الأنبياء والاستئناس بسيرهم يستهدف اطمئنان القلب وشرح الصدر وتحقيق الثبات على الحق والنشاط في العمل.

خامسا: الإيمان باليوم الآخر.

تسهم عقيدة الإيمان باليوم الآخر في علاج ضيق صدر الداعية، ويظهر ذلك فيما يلي:

أ- السعادة في الإثابة على الأعمال الصالحة. فإذا كان الداعية يعمل الصالحات ويدعو الناس إلى الله تعالى، ويجد من الناس إعراضا ونفورا؛ فإنه يحزن لذلك ويضيق صدره، وهنا يأتيه الوعد الرباني بالإثابة على هذه الأعمال، فيفرح لذلك ويأنس، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَتَكُن

---

[1]) سورة هود، الآية: ١٢٠.

[2]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٤/ ٣١١).

مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] أي (المنجحون عند الله، الباقون في جناته ونعيمه.)[2] وقال أيضا: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3] ففي الآيات دلالة على أن الدعاة إلى الله تعالى ينعمون يوم القيامة بالثواب العظيم والأجر الكبير، جزاء ما قدموا في حياتهم من جهد في العمل الدعوي، وإذا كان الإنسان مطمئنا على حسن عاقبته فإن ذلك من السبل التي تشرح الصدر وتطمئن القلب.

ب- السعادة بالتعويض الرباني لأهل الابتلاء. فإذا فات الداعية شيء من متاع الدنيا؛ فإنه يوقن أن الله يعوضه عنه في الآخرة حيث السعادة الحقيقية الكاملة، في جنة عرضها السماوات والأرض، فقد قال النبي ﷺ: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه."[4] ففي الحديث

---

[1]) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

[2]) جامع البيان في تأويل القرآن: للإمام/ الطبري، (٧/ ٩١).

[3]) سورة التوبة، الآية: ٧١.

[4]) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، (٥/ ٢١٣٧ رقم ٥٣١٨). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، (٤/ ١٩٩٢ رقم ٢٥٧٢).

دلالة على أن (إصابة المسلم بالابتلاء طريق إلى حصول الثواب ورفع العقاب.)[1] وقد شمل الحديث أنواع الابتلاءات سواء كانت نفسية أم مادية، فإذا استحضر الداعية الأجر والثواب كان ذلك علاجا لضيق صدره واطمئنان قلبه.

ويؤكد هذا المعنى ما كان من النبي ﷺ حين مَرَّ رسول الله بعمار وأهله وهم يعذبون، فقال: " أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة."[2]

من خلال ما سبق يتبين أن الإيمان باليوم الآخر وما أعد الله فيه من الثواب العظيم من أقوى البواعث على فعل الخير والصبر وانشراح الصدر.

سادسا: الإيمان بالقدر.

تؤدي عقيدة الإيمان بالقدر دورا هاما في علاج ضيق صدر الداعية، حيث إن (الرضا بالقدر من أهم القواعد التي يقام عليها السكن النفسي، ففي هذه العقيدة هدوء القلب وراحة البدن والنفس والأعصاب، ومفارقة الهم والحزن، فلا تمزق نفسي، ولا توتر عصبي، ولا شذوذ، ولا انفصام، وإنما رضا وسكينة وسعادة وراحة وطمأنينة، وبرد اليقين، وقرة العين،

---

[1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام/ ابن حجر العسقلاني، (١٠/ ١٠٥).

[2]) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، (٣/ ٤٣٨ رقم ٥٦٦٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الإمام الذهبي. انظر: المستدرك على الصحيحين: الإمام/ محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بالحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

وهناءة الضمير، وانشراح الصدر، والاطمئنان إلى رحمة الله وعدله وعلمه وحكمته.)[1] ويتبين ذلك من خلال الدلائل التالية:

أ-**الاطمئنان إلى أنه لن يكون في الكون إلا ما قدره الله**. وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] والمعنى (ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقينا صادقا.)[3] وفي الآية دلالة على أن المؤمن يوقن أن ما أصابه إنما يكون بقضاء الله وقدره، فإذا رضي بذلك رزقه الله السكينة والهداية.

وقد أكد النبي ﷺ أنه لن يكون في الكون إلا ما قدره الله تعالى، فقال: (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف."[4] فإذا أيقن الداعية

---

[1]) الإيمان: د/ محمد نعيم ياسين، صـ: ٨٢.

[2]) سورة التغابن، الآية: ١١.

[3]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٨/ ١٦١).

[4]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣/ ١٩٤ رقم ٢٦٦٨)، وقال الشيخ/ أحمد شاكر: إسناده صحيح. انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام/ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار الحديث – القاهرة ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م. وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، (٤/ ٢٤٨ رقم ٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. انظر: الجامع الكبير – سنن الترمذي: الإمام/ محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٨م.

بذلك فإن ثمرة هذا اليقين سعادة في القلب، حيث يطمئن على نفسه، وتزول مخاوفه، وينطلق في عمله لا يبالي بالعقبات، لأنه يوقن أن ما قدره الله نافذ لا محاله، وأن أحدا من البشر لا يملك لنفسه أو غيره نفعا أو ضرا، قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[1] (فأية سعادة تضفيها على النفس هذه العقيدة، وأية شجاعة انطوت عليها قلوب آمنت أن الأمر بيد الله وأن البشر لا أمر لهم. إن قوى الأرض جميعا لا تقف أمام إنسان يحمل هذا المبدأ، ويكنّ بين جنباته هذا الإيمان.)[2] فالإيمان بالقدر يزيد الداعية قوة تتحدى كل الصعاب، وطاقة تملأ الدنيا عملا وسعيا في سبيل الله.

ب- السرور بالتسليم الكامل لله رب العالمين. من السبل التي تسهم في علاج ضيق صدر الداعية أن يُسَلّم لله تسليما كاملا، فيتلقى المسرة بالشكر، والمضرة بالصبر، (فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح يتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذا الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركتها، أمورا عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات، ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم عنه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب أمورا عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها

---

[1]) سورة التوبة، الآية: ٥١.

[2]) الإيمان: د/ محمد نعيم ياسين، صـ: ٨٠.

المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه.)[1] فإذا أحسن الداعية تسليم أموره لله رب العالمين؛ فإنه يرضى بما قسم الله له، فيطمئن قلبه وينشرح صدره.

جـ-السعادة في الرضا بما قدّره الله. **من السبل التي تسهم في علاج ضيق صدر الداعية أن يرزقه الله نعمة الرضا بما قدّره سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له.»[2] وفي الحديث دلالة على أن (كل قضاء الله للمسلم خير.)[3] فإذا رضي بما قدره الله شرح صدره ورزقه السعادة، وإذا سخط ضاق صدره وشقي في الدنيا والآخرة. وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ: "من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له..، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له."[4] وفي الحديث دلالة على أن السعادة في الرضا، والشقاوة في السخط، فالراضي بما قدره الله يسلم أموره لله، ويفرّ**

---

[1]) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة: الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر بن حمد السعدي، صـ: ١٣- ١٤، الطبعة الثانية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.

[2]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، (٤/ ٢٢٩٥ رقم ٢٩٩٩).

[3]) فتح الباري: الإمام/ ابن حجر العسقلاني، (١٠/ ١٠٩).

[4]) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، (٤/ ٢٤ رقم ٢١٥١). وقال هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد، ويقال له أيضا: حماد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم المديني وليس هو بالقوي عند أهل الحديث.

إليه طالبا رضاه، وينشرح صدره بما آتاه، ويستعظم عطاياه، ويسكن قلبه بما اختاره الله، ولا يكره ما يجري به قضاه. فيحيا بنعمة ربه مرضيا، وبين عباده غنيا، ويذوق طعم الإيمان، ويشعر برضا الرحمن، وينتظر نعيم الجنان. ولذلك كان (الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عيون المشتاقين.)[1]

من خلال ما سبق يتبين أن الإيمان بالقدر من شأنه أن يجلب لصاحبه السكينة والسعادة. ومن لم يستسلم لقدر الله سبحانه وتعالى أفزعته المصايب، وأرهقته المتاعب.

[1]) مدارج السالكين: الإمام/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ١٧٢).

المطلب الثاني: السبل التعبدية لعلاج ضيق صدر الداعية.

يحتاج الداعية إلى الاجتهاد في العبادة والاقتراب من الله سبحانه وتعالى، لكونه مأمورا بذلك، ولكون العبادة تسهم في علاج ضيق الصدر، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[1] وفي الآيات دليل على أن الله (أمر محمدا عليه الصلاة والسلام بالمواظبة على العبادة إلى أن يأتيه الموت، ومعناه أنه لا يجوز الإخلال بالعبادة في شيء من الأوقات، وذلك يدل على غاية جلالة أمر العبادة، وفيها دليل على أن العبادة تزيل ضيق القلب، وتفيد انشراح الصدر، وما ذاك إلا لأن العبادة توجب الرجوع من الخلق إلى الحق، وذلك يوجب زوال ضيق القلب.)[2]

وقد تعددت أنواع العبادة التي تسهم في علاج ضيق الصدر، ومنها: الصلاة، والصدقة والذكر والدعاء، وبيان ذلك فيما يلي:

أولا: الصلاة.

تسهم الصلاة في علاج ضيق صدر الداعية، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾[3] (أي: المصلين، فإنك إذا فعلت ذلك كشف الله همك وأذهب غمك وشرح صدرك.)[4]

---

[1]) سورة الحجر، الآيات: ٩٧ – ٩٩.

[2]) مفاتيح الغيب: الإمام/ الرازي، (١/ ٢١٤).

[3]) سورة الحجر، جزء من الآية: ٩٨.

[4]) فتح القدير: الإمام/ الشوكاني، (٣/ ١٧٣).

وقد عبر سبحانه وتعالى بالسجود لأن (السجود يمثل حالة القُرب من الله تعالى.)[1] فإذا دامت هذه الحالة فإن الله يحفظ صاحبها من السوء، ويكفيه همه، ويشرح صدره، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]. (فالإنسان إذا مسه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب، وإذا مسه الخير بخل ومنع حق الله تعالى إلا من عصمه الله ووفقه وهداه إلى الخير ويسر له أسبابه وهم المصلون، الذين يحافظون على أوقات الصلاة وواجباتها، ويداومون على السكون والخشوع والطمأنينة فيها.)[3] وفي هذا تأكيد على أن دوام أداء الصلاة واتخاذها وسيلة إلى القرب من الله تعالى هو العلاج النافع لما يصيب الإنسان من ضيق الصدر.

وقد ثبت (أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر صلّى."[4]

---

[1]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الإمام/ عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (٣/ ٣٧٦)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

[2]) سورة المعارج، الآيات: ١٩ – ٢٣.

[3]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٨/ ٢٤٠: ٢٤١) بتصرف

[4]) أخرجه الإمام أبو داود في السنن، أَبْوَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ، (٢/ ٣٥ رقم ١٣١٩). انظر: سنن أبي داود: الإمام/ أبو داود سليمان السِّجِسْتاني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. وأخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان، باب الصلاة،(٤/ ٥١٦ رقم ٢٩١٢). وقال محققه: حديث حسن. انظر: شعب الإيمان: ==

(أي نزل به أمر مهم أو أصابه غم أو حزن صلّى.)[١] فالصلاة من عوامل ذهاب الهم والغم والحزن، وكلها أعراض ناتجة عن ضيق الصدر، وعلاجها في الصلاة.

ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ قال: "يا بلال أرحنا بالصلاة."[٢] فقد (كان اشتغاله بالصلاة راحة له، فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبا، فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى.)[٣]

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن (الصلاة تبعث في الإنسان حالة من الهدوء والراحة، ولهذه الحالة أثرها العلاجي الهام في تخفيف حدة التوترات العصبية الناشئة عن ضغوط الحياة اليومية.)[٤] فالصلاة تسهم في علاج التعب وضيق الصدر، وهي من عوامل تحقيق الراحة والطمأنينة للإنسان.

==

الإمام/ أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

[١]) عون المعبود شرح سنن أبي داود: الإمام/ محمد أشرف العظيم آبادي، (٤/ ١٤٢)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

[٢]) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٣٨/ ١٨٧ رقم ٢٣٠٨٧). وقال محققه: جاله ثقات. وأخرجه الإمام أبو داود في السنن، (٧/ ٣٣٨ رقم ٤٩٨٥). وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

[٣]) عون المعبود: الإمام/ العظيم آبادي، (١٣/ ٢٢٥).

[٤]) القرآن وعلم النفس: د/محمد عثمان نجاتي، صـ: ٢٨٥. وانظر: دع القلق وابدأ الحياة: ديل كارنيجي، ترجمة/ عبدالمنعم الزيادي، صـ: ٣٥٩: ٣٦٠، الطبعة الخامسة، مكتبة

==

ثانيا: الصدقة.

تؤدي الصدقة إلى علاج ضيق صدر الداعية، ففيها لذة العطاء، والإشارة إلى الكرم والسخاء، وقد أكد النبي ﷺ على دورها في شرح الصدر، وذلك حين قال: "مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع."[1] (والمعنى أن الجواد الكريم إذا هم بالنفقة انشرح لذلك صدره وطاوعته يداه فامتدتا بالعطاء، وأما البخيل فإذا حدث نفسه بالصدقة ضاق صدره وانقبضت يده.)[2] وفي هذا دليل على أن البخل لا يجلب لصاحبه إلا الضيق والهم والحزن والغم، فالبخيل أسيرٌ مقيد بأغلال الطمع والحرص والجشع، أما الإنفاق فهو سبيل الانشراح ورفع الضيق، فالمتصدق حُرٌ طليق، ومن الضيق عتيق، وهو سعيد بخير طريق.

وقد (كان هديه ﷺ يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف، ولذلك كان ﷺ أشرح الخلق صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا، فإن للصدقة وفعل

==

الخانجي بالقاهرة ١٩٥٦م. وانظر: الإنسان ذلك المجهول: ألكسيس كاريل، صـ: ١٧٠: ١٧١، ط/٣، ترجمة: شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف بيروت ١٩٨٠م.

[1]) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، (٢/ ٥٢٣ رقم ١٣٧٥). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب مثل المنفق والبخيل، (٢/ ٧٠٨ رقم ١٠٢١) عن أبي هريرة.

[2]) تعليق د. مصطفى ديب البغا على صحيح البخاري، (٢/ ٥٢٣).

المعروف تأثيرا عجيبا في شرح الصدر.)[1] وهكذا يتبين أن الصدقة تسهم في علاج ضيق الصدر، وتؤدي إلى طِيب النفس ونعيم القلب.

ثالثا: ذكر الله تعالى.

يُعَد ذكر الله تعالى من السبل التي تؤدي إلى علاج ضيق صدر الداعية، حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾.[2] فقد (أعلمه الله بما يزيل ضيق الصدر والحزن، وذلك أمره من التسبيح والتحميد والصلاة.)[3]

وفي الآيات دلالة على أن الداعية يجب أن يتحمل الأذى مستعينا بالسجود والتسبيح، فهما زاده في مواجهة المحن والابتلاءات، حيث إن (الصلاة والأذكار من تسبيح وتحميد وتهليل كفيلة برفع المعنويات، وثبات القلب، وقوة العزيمة، ومواصلة الجهاد الدّعوي إلى الله وحده.)[4]

وقد بيّن سبحانه وتعالى أن القلوب المؤمنة تطمئن بذكر الله تعالى، حيث قال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[5] فقد بيّنت الآية (أن سبب الطمأنينة نور يفيضه الله تعالى على قلوب المؤمنين بسبب ذكره فيذهب ما فيها من القلق والوحشة

---

[1]) زاد المعاد: الإمام/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٢).

[2]) سورة الحجر، الآيتان: ٩٧ – ٩٨.

[3]) محاسن التأويل: الإمام/ القاسمي، (٦/ ٤٣٧: ٣٤٨).

[4]) التفسير الوسيط: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٢/ ١٢٣٩)، ط/١، دار الفكر دمشق ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

[5]) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

ونحو ذلك.)[1] فالذكر سبيل إلى طمأنينة القلب وشرح الصدر. وقد "كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم.)[2] وفي الحديث دلالة على فضل الذكر عندما يضيق الصدر، وأن (هذا ذكر يترتب عليه رفع البلاء والكرب.)[3]

فإذا أصيب الداعية بضيق الصدر وجب عليه أن يلجأ إلى ذكر الله تعالى، حيث إن (الذكر له تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.)[4] فعلى الداعية أن يداوم على ذكر الله سبحانه وتعالى، وأن يتخذ من هذا الذكر زادا يستعين به علاج ضيق صدره.

---

[1]) روح المعاني: الإمام/ الألوسي، (٧/ ١٤٢)

[2]) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، (٥/ ٢٣٣٦ رقم ٥٩٨٦). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، (٤/ ٢٠٩٢ رقم ٢٧٣٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[3]) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: الشيخ/ حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ/ عبد القادر الأرنؤوط، (٥/ ٢٨١)، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف المملكة العربية السعودية ١٤١٠هـ =١٩٩٠م.

[4]) زاد المعاد: الإمام/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٤).

رابعا: الدعاء.

لقد بيّن القرآن الكريم سبل علاج ضيق الصدر لدى الداعية، وجعل من هذه السبل: الدعاء.[1] فقد طلب سيدنا موسى عليه السلام من الله تعالى أن يمده بشرح الصدر، قائلا: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾[2] (وذلك أن سيدنا موسى عليه السلام سأل الله تعالى أن يوسع قلبه للحق، حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته إلا بإذن الله تعالى، وإذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده.)[3] فالاعتقاد بأن الله تعالى هو الذي يملك مقاليد الأمور، وأنه النافع والضار والمجيب لمن دعاه؛ يجعل الداعية يتوجه إليه بالدعاء أن يمده بالوقاية من ضيق الصدر. وإذا كان (مجرد إفضاء الإنسان بمشكلاته وهمومه والتعبير عنها إلى شخص آخر يسبب له راحة نفسية؛ فما بالنا بمقدار التحسن الذي ينشأ إذا أفضى بمشكلاته لله سبحانه وتعالى.)[4] وهو يعلم أن الله يجيب من دعاه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[5]، (فالأمل في استجابة الله تعالى للدعاء يخفف من

---

[1]) الدعاء هو(النداء والطلب.) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٤/ ٢٦٠). والدعاء: (كلام إنشائي دال على الطلب مع خضوع.) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: الإمام/ التهانوي، (١/ ٧٨٥).

[2]) سورة طه، الآية: ٢٥.

[3]) لباب التأويل في معاني التنزيل: الإمام/ الخازن، (٣/ ٢٠٤).

[4]) القرآن وعلم النفس: د/ محمد عثمان نجاتي، صـ: ٢٨٨.

[5]) سورة غافر، جزء من الآية: ٦٠.

كرب المؤمن وهمه، ويمده بقوة تعينه على التحمل والصبر، وتبث فيه الشعور بالراحة النفسية.)[1]

وقد بيّن النبي ﷺ أن الدعاء سبيل إلى الوقاية من ضيق الصدر وعلاجه، فكان من دعائه أن يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل..."[2] وإذا وقع الداعية في الضيق أو أصابه الهم والغم؛ توجه إلى الله تعالى بالدعاء والاستغاثة أن يرفع عنه هذا الضيق، فمن فعل ذلك شرح الله صدره وأعانه على أداء مهمته وتبليغ رسالته، وفي ذلك قال النبي ﷺ: " ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه، وأبدله مكان حزنه فرحا."[3] وفي هذا تأكيد على أن المهموم إذا دعا ربه استجاب الله له، وأبدل همه فرجا وضيقه انشراحا وعسره يسرا.

---

[1]) الحديث النبوي وعلم النفس: د/ محمد عثمان نجاتي، صـ: ٣٣٤.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل، (٥/ ٢٣٤٢ رقم ٦٠٠٨)، عن سيدنا أنس رضي الله عنه.

[3]) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٤/ ٢١٥ رقم ٤٣١٦)، وقال الشيخ/ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

خامسا: التوبة والاستغفار.

من السبل التعبدية لعلاج ضيق صدر الداعية: التوبة والاستغفار، فالشعور بالذنب لا يُذهبه إلا اليقين بالمغفرة، وقد وعد الله سبحانه وتعالى بالمغفرة والثواب الجزيل من تاب واستغفر من الذنوب، وذلك في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[1]. (رتّب سبحانه وتعالى بفضله وكرمه غفران الذنوب لمن أخلص في توبته ولم يصر على ذنبه.)[2] فإذا وقع في الخطأ وضاق صدره بسبب الشعور بالذنب؛ وجب عليه أن يعالج ذلك بالمسارعة إلى التوبة والاستغفار، (فالتوبة تبعث فيه الأمل في النجاة من العذاب، والفوز بمغفرة الله تعالى ورضوانه، فيتخلص من شعوره بالذنب الذي يقلقه ويسبب له كثيرا من الآلام النفسية.)[3]

وقد بيّن النبي ﷺ أن الاستغفار الدائم يسهم في تفريج الهموم، والخروج من الضيق، فقال: "مَن أكثَر من الاستغفار جعَل الله له من كل هّم

---

[1]) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٥ – ١٣٦.

[2]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (٤/ ٢١٥).

[3]) الحديث النبوي وعلم النفس: د/ محمد عثمان نجاتي، صـ: ٣٤٣. وانظر: السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر: د/ عبدالمجيد سيد أحمد منصور وآخرين، صـ: ٣٩٠، مطبعة محمد عبدالكريم حسان بالقاهرة، نشر مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٢م.

فرجاً، ومِن كل ضيق مَخْرجاً، ورَزَقه مِن حيثُ لا يحَتْسِب."[1] فالمداومة على الاستغفار سبيل إلى مواجهة الهموم والضوائق، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة.»[2] (والغين: الغيم والشجر الكثيف الملتف الذي يغطي ما تحته.)[3] والمراد به في الحديث إصابة القلب بالضيق، وسبب الضيق: (همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها.)[4] وفي الحديث دلالة على أن الداعية المهموم بدعوته وحال أمته يجب عليه أن يكثر من الاستغفار، فهو سبيل إلى علاج ضيق الصدر.

سادسا: المداومة على العبادة.

يعد الثبات على العبادة حتى الممات من العوامل الهامة التي تسهم في علاج ضيق صدر الداعية، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[5] (واليقين: الموت.)[6] أي: اعبد ربك حتى يأتيك الموت، (والمراد استمرار العبادة مدة حياته.)[7] فقد أمر الله تعالى بالمواظبة على

---

[1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣/ ٢٨ رقم ٢٢٣٤)، عن سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وقال الشيخ/ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

[2]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، (٤/ ٢٠٧٥ رقم ٢٧٠٢)، عن الأغر المزني ﷺ.

[3]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١٣/ ٣١٦).

[4]) المنهاج شرح صحيح مسلم: الإمام/ النووي، (١٧/ ٢٣).

[5]) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

[6]) محاسن التأويل: الإمام/ القاسمي، (٦/ ٤٣٧: ٣٤٨).

[7]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (١٠/ ١٦٤).

العبادة وعدم الإخلال بها حتى الممات، ومن أسباب ذلك (أن العبد إذا أتى بهذه العبادات يتنور باطنه ويشرق قلبه، وينفسح وينشرح صدره، فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت إليها، ولا يتأسف على فواتها فيزول الهم والغم والحزن عن قلبه.)[1] وفي هذا توجيه إلى المحافظة على العبادة والمداومة عليها، (فالممارسة الدائمة للعبادة تعلم المؤمن الطاعة لله تعالى، وامتثال أوامره، وتحمل المشاق، ومجاهدة النفس والتحكم في أهوائها وشهواتها..، وكل هذه صفات حميدة توفر له مقومات الصحة النفسية السليمة، كما تمده بالوقاية من المشكلات النفسية.)[2]

وفي هذا تأكيد على أن الداعية لا ينبغي أن يتخلى عن عبادته أو يتثاقل عن أدائها، إنما يجب عليه أن ينتظم في سلك العابدين، وأن يثبت على طريق المؤمنين، حتى يأتيه اليقين، ففي هذا إرضاء لربه، وعلاج لضيق صدره.

---

[1]) لباب التأويل في معاني التنزيل: الإمام/ الخازن، (٣/ ٦٥).

[2]) القرآن وعلم النفس: د/محمد عثمان نجاتي، صـ: ٢٨٤: ٢٨٥ باختصار.

المطلب الثالث: السبل الأخلاقية لعلاج ضيق صدر الداعية.

يحتاج الداعية إلى التخلي عن الأخلاق السيئة والتحلي بالأخلاق الحسنة، لكونه مأمورا بذلك، ولكونها تسهم في علاج ضيق الصدر، وقد تعددت السبل الأخلاقية التي تؤدي إلى ذلك، ومنها: سلامة الصدر من الأحقاد، والإعراض عن النميمة، والتخلي عن فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم، والتحلي بالصبر والتوسل بالإخلاص والتمسك بالأمل، ويتبين ذلك فيما يلي:

أولا: سلامة الصدر من الأحقاد.

فالصدر السليم من الأحقاد[1] لا ينطوي على عداوة ولا يتربص بالخلائق، وهو أفضل القلوب؛ فقد "قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان» ، قالوا: صدوق اللسان، نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد».[2] ففي الحديث دلالة على أن أفضل الناس من سلمت قلوبهم من الأحقاد والأضغان، فهم أسعد الناس، إذ (ليس أروح للمرء، ولا أطرد لهمومه، ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب، مبرأ من وساوس

---

[1]) المراد بالحقد: (إمساك العداوة في القلب والتربص لِفُرصتها.) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٣/ ١٥٤)، ويطلق الحقد على (سوء الظن في القلب على الخلائق لأجل العداوة.) التعريفات: للجرجاني، صـ: ٩١.

[2]) سنن ابن ماجه: الإمام/ محمد بن يزيد القزويني، (٥/ ٢٩٩ رقم ٤٢١٦)، وقال محققه: الشيخ/ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩م.

الضغينة، وثوران الأحقاد.)[١] والناظر إلى القلوب المليئة بالأحقاد يجد أنها تنطوي على العديد من الصفات المذمومة، ففيها: الحسد والكيد وسوء الظن وتتبع العورات، وكلها صفات مذمومة، (فالحاسد – مثلا – يتألم ولا يزال في كمد وغم إذ أعداؤه لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم، فلا يزال يتعذب بكل نعمة يراها، ويتألم بكل بلية تنصرف عنهم، فيبقى مغموما محروما متشعب القلب ضيق الصدر.)[٢] فعلى الداعية أن يراجع قلبه دائما حتى لا تتسرب إليه هذه الصفات، (فإن الإنسان إذا أتى الأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه، لم يحظ من انشراح صدره بطائل.)[٣] وذلك لأن هذه الصفات المذمومة تعكر صفو القلب وتذهب فرحه وتنكد عيشه.

ثانيا: الإعراض عن النميمة.

تعد النميمة[٤] من وسائل إيغار الصدور وتكدير صفوها، فالنمام هو الذي ينقل الحديث بين الناس من أجل إشعال العداوة بينهم، ولذلك كان الإعراض عن سماع النميمة من سبل الوقاية التي تحمي الداعية من ضيق الصدر، وقد كان النبي ﷺ يقول: " لا يبلغني أحد عن أحد من

---

[١]) خلق المسلم: الشيخ/ محمد الغزالي، صـ: ٧٦، الطبعة الأولي، دار نهضة مصر، بدون تاريخ.

[٢]) إحياء علوم الدين: الإمام/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (٣/ ١٩٦) بتصرف، دار المعرفة – بيروت، د.ت.

[٣]) زاد المعاد: الإمام/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٦).

[٤]) النميمة: (الإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد.) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١٢/ ٥٩٢).

أصحابي شيئا؛ فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر".[1] (والنهي هنا عام في الأفعال والأقوال بأن شتم أحدا وآذاه، وقال فيه خصلة سوء.)[2] فعلى الداعية أن يُعرض عن هذا، ولا يترك له مجالا، اقتداء بالنبي ﷺ، وصيانة لنفسه من ضيق الصدر.

ثالثا: التخلي عن الفُضُول المذموم.

من السبل الأخلاقية لعلاج ضيق صدر الداعية: (ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل آلاما وغموما وهموما في القلب، تحصره وتحبسه وتضيقه ويتعذب بها.)[3] فعلى الداعية أن يكون منضبطا في نظراته وكلماته وجميع جوانب حياته بضوابط الإسلام، ففي ذلك كل الخير والسعادة.

---

[1]) أخرجه الإمام البخاري في التاريخ الكبير، (٣/ ٣٩٤ رقم ١٣١٥). انظر: التاريخ الكبير: الإمام/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون تاريخ. وأخرجه الإمام أحمد في المسند، (٦/ ٣٠٢ رقم ٣٧٥٩)، وقال محققه الشيخ/ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. وفي الباب عن معاوية عند أبي داود (٧/ ٢٥٠ رقم ٤٨٨٨)، بسند صحيح: بلفظ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم". وعن أبي أمامة (٧/ ٢٥١ رقم ٤٨٨٩)، بسند حسن: بلفظ: "إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم".

[2]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الإمام/ علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي، (٧/ ٣٠٤٦)، ط/١، دار الفكر بيروت – لبنان١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

[3]) زاد المعاد: الإمام/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٦).

رابعا: التحلي بالصبر.

فالصبر[1] قوة نفسية تثبت صاحبها في طريقه، وتمنعه من مغادرته، وتعينه على تحمل مصاعبه، وقد أمر الله تعالى بالصبر قائلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2] وفي الآية دليل على (أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة) [3] وزاد سبحانه على الأمر بالصبر أمرا آخر وهو المصابرة، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[4] (والمصابرة عبارة عن تحمل المكاره الواقعة بينه وبين الغير، ويدخل فيه تحمل الأخلاق الردية من أهل البيت والجيران والأقارب، ويدخل فيه ترك الانتقام ممن أساء إليك.)[5]

والصبر هو السبيل الذي سلكه الأنبياء والدعاة في توجيه المدعوين، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ ﴾[6] ففي الآية (تسلية للنبي ﷺ وتعزية له، فيمن كذبه

---

[1]) المراد بالصبر: (المنع من الجزع وحبس النفس على شيء وإلزامها به.) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٤/ ٤٣٨) والصبر: (ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله.) التعريفات: للجرجاني، صـ: ١٣١.

[2]) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

[3]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (١/ ٣٣٧).

[4]) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

[5]) مفاتيح الغيب: الإمام/ الرازي، (٩/ ٤٧٣).

[6]) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٣٤ .

من قومه، وأمر له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ووعد له بالنصر كما نُصروا، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة، بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ.)[1] فقد لقي ﷺ ألوانا من الأذى؛ وأمره الله بالصبر تثبيتا له وعلاجا لضيق صدره من هذا الأذى، فالصبر عدة الداعية عند الابتلاء، حيث قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾[2] ففي الآية بيان لعدد من ألوان الأذى التي تصيب الدعاة إلى الله تعالى في أموالهم وأنفسهم ودينهم، ثم بيّن سبحانه وتعالى السبيل الذي يجب سلوكه، وهو الصبر، وذلك في قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[3] (أي: إن تصبروا على ما نالكم في أموالكم وأنفسكم، من الابتلاء والامتحان وعلى أذية الظالمين، وتتقوا الله في ذلك الصبر بأن تنووا به وجه الله والتقرب إليه، فإن ذلك من الأمور التي يعزم عليها، وينافس فيها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم والهمم العالية.)[4] فطريق الدعوة إلى الله تعالى فيه من الأذى والمشقة ما يحتاج معه الداعية إلى التزود بالصبر والهمة العالية، فالصبر هو السبيل الذي يعالج به الداعية نفسه عندما يُصاب بضيق الصدر، حيث قال تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ * وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ

---

[1]) تفسير القرآن العظيم: الإمام/ ابن كثير، (٣/ ٢٢٥).

[2]) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٨٦.

[3]) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٨٦.

[4]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ/ عبد الرحمن السعدي، (١/ ١٦٠).

مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾،[1] فقد كان النبي ﷺ حزينا بسبب كفر الكافرين ومكرهم وأذيتهم إياه، حتى ضاق بذلك صدره، فأرشده الحق سبحانه وتعالى إلى السبيل الذي يسلكه وهو الصبر، (فإذا تعلّم الإنسان الصبر فإنه يصبح ذا شخصية ناضجة، متزنة، متكاملة، منتجة، فعالة، ويصبح عصيا على القلق، وفي مأمن من الاضطرابات النفسية.)[2]

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر بالصبر لعلاج ضيق صدر الداعية؛ فإنه في ذات الوقت قد نهى عن استعجال العذاب للمكذبين، حيث قال سبحانه: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[3] ففي الآية دليل على ضرورة مواجهة الشدائد والابتلاءات من خلال استحضار صور أولي العزم من الرسل، وضرورة الاقتداء بهم في الصبر وعدم الاستعجال بتعذيب أقوامهم. وفي هذا (توجيه لكل داعية إلى الله، أن يكون رحب الصدر، هادئ النفس، متجملا بالصبر.)[4]

فلا ينبغي أن يستسلم الداعية لضيق صدره من تكذيب قومه وأذيتهم إياه، بل عليه أن يصبر كما أمره الله تعالى، فقد قال سبحانه: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾[5] والمعنى (لا يوجد منك يا محمد

---

[1]) سورة النحل، الآيتان: ١٢٦ – ١٢٧.

[2]) القرآن وعلم النفس: د/ محمد عثمان نجاتي، صـ: ٣٠٠ باختصار.

[3]) سورة الأحقاف، جزء من الآية: ٣٥.

[4]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، (٨/ ٥٧٥)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

[5]) سورة القلم، الآية: ٤٨.

ما وُجِد من صاحِبِ الْحُوتِ وهو يونس عليه السلام من الضجر، والغضب على قومه الذين لم يؤمنوا، ففارقهم دون أن يأذن له ربه بمفارقتهم.)[1] وفيه دلالة على أن الداعية يجب أن يصبر على قومه ولا يتعجل في الغضب عليهم واليأس منهم، بل عليه أن يدعو إلى الله فقط حتى يأذن الله بأمره.

وقد أكّد النبي ﷺ على ضرورة الصبر في العمل الدعوي، "فعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون."[2] (والمعنى: لا تستعجلوا فإن من كان قبلكم قاسوا ما ذكرنا فصبروا، وأخبرهم بذلك ليقوى صبرهم على الأذى.)[3] وفي الحديث دلالة على أن التحلي بالصبر ضرورة دعوية في مواجهة ضيق الصدر، كما أن الصبر سمة الدعاة إلى الله عبر العصور.

---

[1]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (١٥/ ٦٠).

[2]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٣/ ١٣٢٢ رقم ٣٤١٦).

[3]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: الإمام/ محمود بن أحمد بدر الدين العيني، (١٦/ ١٤٥)، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

وقد بيّن النبي ﷺ أن "الصبر ضياء."[1] (والمراد أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب.)[2] فالصبر يضيء لصاحبه الطريق فيهتدي إلى الصواب، (وبالصبر يتمكن الداعية بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل واتّزان، وينفِّذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب بالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلى الوجه المناسب، بخلاف عدم الصبر الذي يدفع إلى التسرع والعجلة، فيضع الداعية الأشياء في غير مواضعها، ويتصرف برعونة، فيخطئ في تحديد الزمان، ويسيء في طريقة التنفيذ وفي وجهه، وربما يكون صاحب حق أو يريد الخير، فيغدو جانيا أو مفسداً، ولو أنه اعتصم بالصبر لسلم من كل ذلك.)[3]

من خلال ما سبق يتبين أن الصبر من السبل الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الداعية ليحسن التصرف ويعالج ما قد يصيبه من ضيق الصدر.

خامسا: التوسل بالإخلاص.

إذا تحرر الداعية من أسر الهوى ولم يطلب من دعوته مالا أو جاها أو منصبا أو ثناء؛ سعد قلبه وانشرح صدره، لأنه لا ينتظر من الناس جزاء

---

[1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، (١/ ٢٠٣ رقم ٢٢٣)، عن أبي مالك الأشعري.

[2]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (٣/ ١٠١).

[3]) الأخلاق الإسلامية وأسسها: د/ عبد الرحمن حسن الميداني، (٢/ ٣٠٥: ٣٠٦) بتصرف، الطبعة الخامسة، دار القلم- دمشق١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

ولا شكورا، فلا يحزن إذا لم يجد منهم كلمات الشكر وأمارات التقدير، بل إنه يعمل مخلصا لله تعالى يبتغي عنده الأجر والثواب.

وقد بيّن النبي ﷺ أن الإخلاص لله في الأعمال من عوامل إزالة الهموم وتفريج الكروب، حيث قال: "خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة، فقال بعضهم لبعض ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه، فقال أحدهم اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فآتي أبواي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان قال فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء قال ففرج عنهم. وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أني أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء فقالت لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار فسعيت حتى جمعتها فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت وتركتها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة قال ففرج عنهم الثلثين. وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرا بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذلك أن يأخذ فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها ثم جاء فقال يا عبد الله أعطيني حقي فقلت انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك فقال أتستهزئ بي؟ قال فقلت ما أستهزئ بك ولكنها لك اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا

فكشف عنهم."[1] والناظر في هذا الحديث يجد أن الثلاثة قد (سألوا الله إن كانت أعمالهم خالصة وقُبِلت أن يجعل جزاءها الفرج عنهم.) [2] وفي الحديث دلالة على أن الإخلاص في الأعمال يسهم في تفريج الكروب وتيسير الأمور وشرح الصدور.

سادسا: التمسك بالأمل.

يسهم أمل الداعية في استجابة المدعوين له في علاج ضيق صدره، حيث يعمل الداعية راجيا من ربه هداية القوم ونشر الدعوة بين الناس، ويؤكد هذا المعنى ما حكاه القرآن الكريم في قصة أصحاب السبت، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾.[3] وأصحاب السبت هم أهل (قرية على شاطئ البحر بين مكة

---

[1]) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي، (٢/ ٧٧١ رقم ٢١٠٢). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (٤/ ٢٠٩٩ رقم ٢٧٤٣)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام/ ابن حجر العسقلاني، (٦/ ٥١٠).

٣)) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦٣: ١٦٤.

والمدينة، يقال لها: "أيلة[1] "، حرّم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعًا في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة، وقالوا: تأخذونها، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم! فلم يزدادوا إلا غيًّا وعتوًّا، وقالت الطائفة الثالثة للنهاة: تعلمون أنّ هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب، لم تعظون قومًا الله مهلكهم، فقالوا: "معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون".)[2]

والناظر في جوابهم يجد أنهم (قد عللوا نصيحتهم للعادين بعلتين:

الأولى: الاعتذار إلى الله- تعالى- من مغبة التقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والثانية: الأمل في صلاحهم وانتفاعهم بالموعظة حتى ينجوا من العقوبة، ويسيروا في طريق المهتدين.)[3] فلم ييأس هؤلاء الدعاة من هداية قومهم، بل دفعهم الأمل إلى العمل وبذل الجهد.

---

١)) (أيلة: مدينة عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير، وتسمى الآن مدينة العقبة، وهي تقع على رأس خليج العقبة المتفرع من البحر الأحمر.) معجم البلدان: الإمام/ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (١/ ٢٩٢)، ط/٢، دار صادر بيروت١٩٩٥م. وانظر: أطلس الحديث النبوي: د/ شوقي أبو خليل، صـ: ٥٧، الطبعة الرابعة، دار الفكر بدمشق ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

٢)) جامع البيان في تأويل القرآن: للإمام/ الطبري، (١٣/ ١٨٦).

٣)) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، (٥/ ٤٠٩).

وقد ضرب النبي ﷺ المثل في ذلك، حين تطاول عليه القوم بالأذى في ثقيف، وفي طريق عودته يقول: " فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا."[1] ففي الحديث دلالة على صبره وسعة صدره ﷺ وأمله في هداية قومه.

وهكذا يتبين أن أمل الداعية في استجابة قومه وهدايتهم يخفف عنه ما يجده من ضيق الصدر، ويعينه على مواصلة السير في طريق الدعوة إلى الله.

---

[1]) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، (٣/ ١١٨٠ رقم ٣٠٥٩). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، (٣/ ١٤٢٠ رقم ١٧٩٥)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

المطلب الرابع: السبل الدعوية لعلاج ضيق صدر الداعية.

يُعد العمل الدعوي من السبل الفاعلة في علاج ضيق صدر الداعية، ويتحقق ذلك من خلال: فهم واجبات المهمة الدعوية، وممارسة العمل الدعوي، والإعراض عن مصدر الضيق، والتعاون بين الدعاة، وتحصيل العلم النافع. وبيان ذلك فيما يلي:

أولا: فهم واجبات المهمة الدعوية.

يسهم فهم الداعية للواجب الدعوي في علاج ضيق صدره، فواجبه تبليغ الإسلام إلى الناس، وعدم تحميل النفس فوق طاقتها، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾.[1] وقال أيضا: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾.[2] وقال أيضا: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾.[3] فمهمة الرسول هي البلاغ والإرشاد، ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.[4] فيجب على الداعية أن يهتم بوظيفته، ويؤدي مهمته التي يحاسبه الله عليها، ولا يحمّل نفسه فوق طاقتها، فقد خاطب النبي ﷺ أمته قائلا: «يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا..»[5] (وفي هذا الحديث كمال

---

[1]) سورة المائدة، جزء من الآية: ٩٩.

[2]) سورة النور، جزء من الآية: ٥٤.

[3]) سورة الشورى، جزء من الآية: ٤٨.

[4]) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢١٣.

[5]) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، (٢/ ٦٩٥ رقم ١٨٦٩). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين ==

شفقتهﷺ ورأفته بأمته، لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر، فتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً فتتم العبادة، بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق فإنه بصدد أن يتركه أو بعضه أو يفعله بكلفة وبغير انشراح القلب فيفوته خير عظيم.)[1]

فعلى الداعية أن يفهم واجبات مهمته الدعوية، وأن يكون متوازنا في عباداته والتزاماته وحقوقه وواجباته؛ حتى يحيا في طاعة وسعادة، ويتجنب الحزن وضيق الصدر.

ثانيا: الشجاعة في ممارسة العمل الدعوي.

من السبل الدعوية التي تسهم في علاج ضيق صدر الداعية أن يحرص على ممارسة العمل الدعوي، فقد أرشد الله سيدنا موسى عليه السلام إلى أداء الواجب الدعوي، قائلا: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾[2] فعندما (أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغي، عرف أنه كُلّف أمرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه إلى احتمال ما لا يحتمله إلا ذو صدر فسيح، فاستوهب ربه أن يشرح صدره ويفسح قلبه، ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات، وأن يسهل عليه في الجملة أمره.)[3] والناظر

==

وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، (١/ ٥٤٠ رقم ٧٨٢)، عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

[1]) المنهاج شرح صحيح مسلم: الإمام/ النووي، (٦/ ٧١).

[2]) سورة طه، الآيتان: ٢٤- ٢٥.

[3]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الإمام/ الزمخشري، (٣/ ٦٠).

في سياق الآيات يجد أن (شرح الصدر وتيسير الأسباب معونة ربانية لتمام الدعوة.)[1] فعلى الداعية أن يتهيأ لهذه المعونة الربانية – شرح الصدر – من خلال أداء الواجب الدعوي وعدم التخلف عنه.

وقد أمر الله سيدنا محمدا ﷺ بممارسة الواجب الدعوي وكفاه شر المستهزئين الذين يضيقون صدره، فقال سبحانه: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ * إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴾[2] والصدع[3] في الآية هو إظهار الدعوة وبيانها في المجتمع الذي يتسم بالقوة والصلابة، والمعنى: (إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئا سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك.)[4] فعلى الداعية أن يكون شجاعا في الحق، لأن (الشجاع منشرح الصدر، متسع القلب، والجبان أضيق الناس صدرا، وأحصرهم قلبا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له، ولا نعيم.)[5]

وهكذا يتبين أن الداعية يجب أن يقوم بأداء واجبه الدعوي، ولا يتخاذل عنه أو يترك بعضه ظنا منه أن ذلك يمكن أن يعصمه من الأذى، بل عليه أن يوقن أن الله هو الذي يحفظه وييسر أمره ويشرح صدره.

---

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ/ عبد الرحمن السعدي، (١/ ٥٠٤) بتصرف

[2]) سورة الحجر، الآيتان: ٩٤ – ٩٥.

[3]) الصدع: (الشق في الشيء الصلب.. ويطلق على الإظهار والبيان.) لسان العرب: لابن منظور، (٨/ ١٩٤: ١٩٥)

[4]) جامع البيان في تأويل القرآن: للإمام/ الطبري، (١٧/ ١٥٣).

[5]) زاد المعاد: الإمام/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٢: ٢٧).

ثالثا: الإعراض عن مصدر الضيق.

يحتاج الداعية عند علاج ضيق صدره أن يُعرِض[1] عن مصدر الضيق، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بذلك قائلا: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[2] (أي بلغ رسالة الله جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم.. وأعرض عن الاهتمام باستهزاء المشركين وعن المبالاة بقولهم، فقد برأك الله عما يقولون.)[3] فقد أمر الله بالقيام بواجب الدعوة أولا، ثم وجّه الأنظار إلى الإعراض عن تكذيب المكذبين واستهزاء المستهزئين، (وليس المقصود من الإعراض ترك الدعوة، فإن الله لم يأمر رسوله ﷺ بقطع الدعوة لأي صنف من الناس، وكل آية فيها الأمر بالإعراض عن المشركين فإنما هو إعراض عن أقوالهم وأذاهم.)[4] فالمراد بالإعراض عن المشركين هو عدم الإصغاء إلى استهزاءهم وتكذيبهم.

والمتدبر في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾[5] يجد أن الله سبحانه وتعالى لم يبين تفاصيل ما يقال من أذى واستهزاء، وفي ذلك توجيه إلى عدم إعادة أقوال المكذبين واصطحابها في كل المجالس، إذ

---

[1]) أعرض عن الشيء: أدار ظهرَه له غير مكترثٍ أو مهتمٍّ به. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد، (٢/ ١٤٨٠).

[2]) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

[3]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (١٠/ ٦١: ٦٢) باختصار

[4]) التحرير والتنوير: الإمام/ ابن عاشور، (٧/ ٤٢٥) بتصرف.

[5]) سورة الحجر، الآية: ٩٨ .

في إعادتها واستصحابها جلب لضيق الصدر واستدامة له، وهو ما ينبغي الإعراض عنه.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾[1] (إلفات للنبي ألّا يعطى أذنه لهذا اللغو الذي يلغو به هؤلاء المشركون، وأن يدع أمرهم إلى الله.)[2] ففي الآيات توجيه للدعاة إلى عدم الالتفات إلى ردود الأفعال المكذبة للحق والمسيئة إلى الدعاة، وتأكيد على القيام بواجب الدعوة كما أمر الله سبحانه وتعالى.

فعلى الدعاة أن يعلموا أن (من الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، فإذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله، وزال عنه همه وقلقه.)[3] فالانشغال بالهموم والإنصات إلى أقوال المكذبين من عوامل جلب ضيق الصدر، فعلى الداعية ألا يشغل نفسه بها، بل عليه أن ينساها وينشغل بمهمته الدعوية الكبرى.

رابعا: التعاون بين الدعاة.

من السبل الدعوية التي تسهم في علاج ضيق صدر الداعية أن يحرص على الاستئناس بالصالحين والتعاون مع غيره من الدعاة المخلصين، فقد طلب سيدنا موسى عليه السلام من ربه أن يعينه بأخيه هارون،

---

[1]) سورة الحجر، الآية: ٩٧ .

[2]) التفسير القرآني للقرآن: الشيخ/ عبد الكريم يونس الخطيب، (٧/ ٢٦٥)، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون تاريخ.

[3]) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة: الشيخ/ عبد الرحمن السعدي، صـ: ٢٣ باختصار.

قائلا: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾[1] والوزير هو (الذي يحمل عن أميره ما حمله من الأثقال والذي يلتجئ إلى رأيه وتدبيره.)[2] وقوله: ﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ (أي ظهري. ومعناه تقوى به نفسي.)[3]

وفي الآيات دليل على أن سيدنا موسى عليه السلام قد طلب من ربه معينا، (يحمل التبعات، وهو ملجأ في الملمات، ومعاون عندما تشتد الأمور، يعين برأيه وتدبيره.)[4] فإذا كانت المهمة عظيمة فإن القائم بها يحتاج إلى التعاون مع غيره من أجل أدائها على أحسن الوجوه.

والداعية الذي يتعاون مع غيره يخفف عن نفسه الشدائد وعن إخوانه ما يواجهون من متاعب، حيث يتشاركون في حمل أمانة الدعوة ويفكرون في مصلحتها، فتزداد بذلك قوتهم وتشتد عزيمتهم وتقوى همتهم وتنتشر دعوتهم، ولا يتسرب الضعف واليأس إلى قلوبهم.

خامسا: تحصيل العلم النافع.

يسهم العلم النافع في علاج ضيق صدر الداعية، إذ بالعلم يدرك الداعية طبائع النفوس، ويفهم أحوالها، ويعلم الصالح لها من الضار، كما يسهم العلم في الإجابة عن الشبهات التي يضيق بها صدر الداعية، فقد

---

[1]) سورة طه، الآيات: ٢٩ – ٣٥.

[2]) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٥/ ٢٨٣).

[3]) الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ القرطبي، (١١/ ١٩٣).

[4]) زهرة التفاسير: الإمام/ محمد أبو زهرة، (٩/ ٤٧٢٠).

تنتشر الشبهة في الناس وتزعزع عقيدتهم وتصدهم عن الدعوة فإذا لم يستطع الداعية الإجابة عنها ضاع جهده وضاق صدره، ولذلك كانت حاجته إلى العلم قوية، (فإن العلم يشرح الصدر، ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، وكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، فأهل العلم النافع أشرح الناس صدرا، وأوسعهم قلوبا، وأحسنهم أخلاقا، وأطيبهم عيشا.)[1]

فإذا سعى الداعية إلى تحصيل العلم النافع فإنه يفهم حقائق الأمور، ويدرك مقاصدها، ويتعلم كيفية التعامل الحسن معها، ومن ثم تطمئن نفسه وينشرح صدره.

---

[1]) زاد المعاد: الإمام/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٣) باختصار.

الخاتمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد..

فقد بذلت جهدي في هذا البحث الذي جاء بعنوان: [ضيق صدر الداعية – أسبابه ومظاهره وآثاره وسبل علاجه] وتوصلت إلى بعض النتائج والتوصيات، وبيانها فيما يلي:

أولا: النتائج.

١ ـ ليس من عادة الداعية أن يضيق صدره، بل إن ضيق الصدر يكون عارضا نادرا.

٢ ـ يضيق صدر الداعية إذا انشغل بما لا يملك من هداية قومه أو تحقيق رغباتهم، أما إذا اهتم بمهمته وهي البلاغ والإرشاد فإنه يصل إلى هدفه ويحقق غايته بمجرد الأداء.

٣ ـ يشعر الداعية بالمَلل والسآمة وضيق الصدر إذا قام بالعمل في مجالات دعوية تفوق طاقته وقدرته.

٤ ـ يصاب الداعية لضيق الصدر حين يستعجل نتائج دعوته ويتسرع في قطف ثمارها.

٥ـ يؤدي خوف الداعية على نفسه ودعوته من الأذى والتكذيب إلى شعوره بضيق الصدر.

٦ ـ يتألم الداعية ويضيق صدره بسبب ما يردده بعض الناس حوله من أكاذيب تشوه صورته الشخصية وتعرقل مسيرته الدعوية.

٧ ـ يضيق صدر الداعية حين يرى إعراض الناس عن دعوته وإعلان تكذيبهم بها، وتدبير المكايد لها.

٨ ـ يعاني الداعية الذي ضاق صدره آلام الحزن والشعور بالهم والغم واليأس من إيمان المدعوين والغضب.

٩ ـ يتسرع الداعية في بعض تصرفاته وقد ينعزل عن المدعوين إذا أصيب بضيق الصدر.

١٠ ـ يشعر الداعية بشدة الضيق ومشقة التكاليف إذا أصيب بضيق الصدر.

١١ ـ يتأثر الداعية بضيق صدره، حيث يتعسر اللسان، فلا يستطيع البيان، ولا يقيم الحجة والبرهان.

١٢ ـ يصاب الداعية باليأس ويترك بعض الواجبات الدعوية كما يكون غليظا في التعامل مع المدعوين إذا أصيب بضيق الصدر.

١٣ ـ تسهم العقيدة السليمة في علاج ضيق صدر الداعية بما تحمله من حلاوة الإيمان ونور الهداية إلى طريق السلامة والسعادة في الدنيا والآخرة.

١٤ ـ تؤدي العبادة الدائمة دورا بالغ الأهمية في علاج ضيق صدر الداعية، لكونها تسهم في تحقيق القُرب من الله تعالى من خلال الوقوف ببابه والتعرض لثوابه.

١٥ ـ يعالج الداعية نفسه من ضيق الصدر إذا تخلى عن مساوي الأخلاق وتحلى بمحاسنها.

١٦ ـ تسهم الممارسة الدعوية في علاج ضيق صدر الداعية، من خلال فهم آثارها، وتعلم قواعدها، والتعاون بين أبنائها، والإعراض عن كل ما يعكر صفوها.

ثانيا: التوصيات.

١ـ أن يهتم الدعاة بتحقيق أدوات الفهم الصحيح للمهمة الدعوية من حيث المقاصد والأساليب والوسائل.

٢ ـ أن يثبت الدعاة أمام حالات الضعف النفسي في وجه الإغراءات الكاذبة والشائعات المغرضة.

٣ ـ أن تقوم المؤسسات الدعوية بوضع خطة تعاونية بين الدعاة تهدف إلى النهوض بالمجتمع وإعانة الدعاة على مواجهة التحديات.

٤ ـ أن يحرص الدعاة على التمسك بالعقيدة السليمة والعبادة الصحيحة والأخلاق الحسنة، ففي ذلك شفاء لما في الصدور وهداية إلى الصراط المستقيم.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

كتب السنة وشروح الحديث.

١- الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن محمد بن هبيرة الشيبانيّ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

٢- التاريخ الكبير: الإمام/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون تاريخ.

٣- الجامع الصحيح المختصر= صحيح البخاري: الإمام/ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط/٣، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

٤- الجامع الكبير- سنن الترمذي: الإمام/ محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م.

٥- سنن ابن ماجه: الإمام/ محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩م.

٦- سنن أبي داود: الإمام/ أبو داود سليمان السِّجِسْتاني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٧- شعب الإيمان: الإمام/ أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: الإمام/ محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود: الإمام/ محمد أشرف العظيم آبادي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م.

١١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الإمام/ علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الطبعة الأولى، دار الفكر بيروت – لبنان١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٢- المستدرك على الصحيحين: الإمام/ محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بالحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

١٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام/ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: الشيخ/ أحمد شاكر، الطبعة الأولى، دار الحديث بالقاهرة ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

١٤- المسند الصحيح المختصر= صحيح مسلم: الإمام/ مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

١٥- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: الشيخ/ حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ/ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف المملكة العربية السعودية ١٤١٠هـ =١٩٩٠م.

١٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط/٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

كتب التفسير وعلوم القرآن.

١٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

١٨- التحرير والتنوير = «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: الإمام/ محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤م.

١٩- تحقيق التوازن النفسي في القرآن الكريم من خلال حديثه عن شرح الصدور وضيقها: أ- د / محمد عبدالحميد علي حديفه، بحث منشور بكلية الشريعة – جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.

٢٠- التَّفْسِيرُ البَسِيْط: الإمام/ أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي، الطبعة الأولى، نشر/ عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.

٢١- تفسير الشعراوي: الإمام/ محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم بالقاهرة ١٩٩٧م.

٢٢- تفسير القرآن العظيم: الإمام/ إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط/١، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون - بيروت ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

٢٣- التفسير القرآني للقرآن: الشيخ/ عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون تاريخ.

٢٤- تفسير المراغي: الشيخ/ أحمد بن مصطفى المراغي، الطبعة الأولى، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦م.

٢٥- التفسير الوسيط: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الأولى، دار الفكر دمشق ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

٢٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، ط/١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٨م.

٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: الشيخ/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ =٢٠٠٠م.

٢٨- جامع البيان في تأويل القرآن: الإمام/ محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٢٩- الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٨٤هـ =١٩٦٤م.

٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الإمام/ محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: الشيخ/ علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.

٣١- زاد المسير في علم التفسير: الإمام/ جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي – بيروت١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

٣٢- زهرة التفاسير: الإمام/ محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٧م.

٣٣- فتح القدير: الإمام/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الإمام/ محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

٣٥- لباب التأويل في معاني التنزيل: الإمام/ علي بن محمد الخازن، تحقيق/ عبدالسلام محمد علي شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م.

٣٦- محاسن التأويل: الإمام/ محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ= ١٩٩٨م.

٣٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الإمام/ عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

٣٨- المعجزة القرآنية – حقائق علمية قاطعة: د/ احمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية ليبيا ٢٠٠٣م.

٣٩- مفاتيح الغيب: الإمام/ محمد بن عمر بن الحسن الرازي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠ م.

٤٠- المفردات في غريب القرآن: للإمام/ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، دار القلم والدار الشامية – دمشق بيروت١٤١٢ هـ=١٩٩٢م.

٤١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام/ إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.

٤٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: الإمام/ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

كتب العقيدة.

٤٣- العقيدة الطحاوية: للإمام/ أبي جعفر الطحاوي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم بيروت لبنان ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٤٤- الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه: د/ محمد نعيم ياسين، دار أم البنين بالقاهرة، بدون تاريخ.

كتب اللغة والمعاجم.

٤٥- تاج العروس من جواهر القاموس: الإمام/ محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، الطبعة الأولى، دار الفكر – بيروت١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٤٦- التعريفات: للإمام/ علي بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٥م.

٤٧- التعريفات الفقهية: الشيخ/ محمد عميم الإحسان البركتي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٤٨- التوقيف على مهمات التعاريف: الإمام/ عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي، الطبعة الأولى، عالم الكتب –القاهرة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

٤٩- الفروق اللغوية: الإمام/ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، بدون تاريخ.

٥٠- القاموس المحيط: الإمام/ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

٥١- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: الإمام/ محمد بن علي التهانوي، تحقيق: د/ علي دحروج، ترجمة: د/ عبد الله الخالدي، ط/٢، مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٦م.
٥٢- لسان العرب: للإمام/ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط/١، دار صادر- بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
٥٣- معجم علم النفس والطب النفسي: د/ جابر عبدالحميد جابر - د/علاء الدين كفافي، دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٨٨م.
٥٤- المعجم الفلسفي: د/ جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب - بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
٥٥- معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط/١، عالم الكتب ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
٥٦- معجم لغة الفقهاء: د/ محمد رواس قلعجي - د/ حامد صادق قنيبي، الطبعة الثانية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٥٧- معجم مقاييس اللغة: الإمام/ أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: د/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر١٣٩٩هـ =١٩٧٩م.
٥٨- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة بالقاهرة ، بدون تاريخ.

كتب التراجم والأعلام.

٥٩- أطلس الحديث النبوي: د/ شوقي أبو خليل، الطبعة الرابعة، دار الفكر بدمشق ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.
٦٠- الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
٦١- الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ط/ ١٥، دار العلم للملايين٢٠٠٢م.
٦٢- معجم البلدان: الإمام/ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الطبعة الثانية، دار صادر بيروت١٩٩٥م.

٦٣- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي الحربي، الطبعة الأولى، دار مكة للنشر والتوزيع بمكة المكرمة١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

٦٤- الموسوعة العربية الميسرة: مجموعة من العلماء، إشراف أ/ محمد شفيق غربال، ط/١، المكتبة العصرية بيروت ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

كتب التاريخ والسيرة النبوية.

٦٥- تاريخ دمشق: الإمام/ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ =١٩٩٥م.

٦٦- السيرة النبوية: الإمام/ عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م.

كتب الدعوة الإسلامية.

٦٧- أصول الدعوة: د/ عبدالكريم زيدان، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.

٦٨- أصول الدعوة والثقافة الإسلامية: أ. د/ سعيد محمد الصاوي، ط/١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٦٩- المدخل إلى علم الدعوة: د/ محمد أبو الفتح البيانوني، ط/١، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢هـ =١٩٩١م.

كتب التزكية وعلم النفس.

٧٠- إحياء علوم الدين: الإمام/ محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة بيروت، بدون تاريخ.

٧١- الأخلاق الإسلامية وأسسها: د/ عبد الرحمن حسن الميداني، الطبعة الخامسة، دار القلم- دمشق١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٧٢- الأسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر: أ. د/ عبدالحليم محمود السيد وآخرين، الطبعة الأولى، المعهد العالي للفكر الإسلامي ٢٠٠٨م.

٧٣- أمراض القلب وشفاؤها: الإمام/ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

٧٤- الإنسان ذلك المجهول: ألكسيس كاريل، ط/٣، ترجمة: شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف بيروت ١٩٨٠م.

٧٥- الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة: د/ عبد الله الخاطر، مراجعة وتقديم: د/ عبدالرازق محمد الحمد، طبعة المنتدى الإسلامي بالرياض، بدون تاريخ.

٧٦- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي= الداء والدواء: الإمام/ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت.

٧٧- الحديث النبوي وعلم النفس: د/محمد عثمان نجاتي، الطبعة الخامسة، دار الشروق بالقاهرة ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٥م.

٧٨- خلق المسلم: الشيخ/ محمد الغزالي، الطبعة الأولي، دار نهضة مصر، بدون تاريخ.

٧٩- دع القلق وابدأ الحياة: ديل كارنيجي، ترجمة/ عبدالمنعم الزيادي، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٥٦م.

٨٠- السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر: د/ عبدالمجيد سيد أحمد منصور وآخرين، مطبعة محمد عبدالكريم حسان بالقاهرة، نشر مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٢م.

٨١- القرآن وعلم النفس: د/محمد عثمان نجاتي، الطبعة السابعة، دار الشروق ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م.

٨٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: الإمام/ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٨٣- المعجم الموسوعي في علم النفس: نوربير سيلامي وآخرين، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠١م.

٨٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: الإمام/ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٥- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة: الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر بن حمد السعدي، الطبعة الثانية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.

كتب عامة ومجلات.

٨٦- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.

٨٧- مجلة الإعجاز العلمي بالمملكة العربية السعودية، العدد العاشر، شهر رجب ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

٨٨- المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/عوض الله جاد حجازي، ط/٦، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، بدون تاريخ.

٨٩- مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.

الفهرس

المقدمة. ١٣٥٣
أهمية الموضوع. ١٣٥٤
أسباب اختيار الموضوع. ١٣٥٥
الهدف من الدراسة. ١٣٥٥
الدراسات السابقة. ١٣٥٦
منهج الباحث. ١٣٥٨
تقسيم الدراسة. ١٣٥٩
التمهيد: التعريف بعنوان البحث. ١٣٦٠
أولا: تعريف الضيق. ١٣٦٠
ثانيا: تعريف الصدر. ١٣٦٢
ثالثا: تعريف الداعية. ١٣٦٤
رابعا: تعريف الأسباب. ١٣٦٥
خامسا: تعريف المظاهر. ١٣٦٦
سادسا: تعريف الآثار. ١٣٦٧
سادسا: تعريف السُبُل. ١٣٦٨
سابعا: تعريف العلاج. ١٣٦٩
المعنى المراد من عنوان البحث: ١٣٧٠
المبحث الأول: أسباب ضيق صدر الداعية. ١٣٧١
المطلب الأول: أسباب ضيق صدر الداعية المتعلقة بشخصيته. ١٣٧١
أولا: انشغال الداعية بما لا يملك. *١٣٧١*
ثانيا: تحميل النفس فوق طاقتها. *١٣٧٤*
ثالثا: استعجال النتائج والثمرات. *١٣٧٦*
رابعا: الخوف من التكذيب والأذى. *١٣٧٧*

خامسا: الوقوع في الخطأ. ١٣٨٠
المطلب الثاني: أسباب ضيق صدر الداعية المتعلقة بتصرفات المدعوين.
..... ١٣٨١
أولا: إشاعة الأكاذيب حول الداعية. ١٣٨١
ثانيا: مكر الأعداء وكيدهم. ١٣٨٣
ثالثا: الإعراض عن الدعوة. ١٣٨٥
رابعا: التكذيب بالداعية. ١٣٨٧
المبحث الثاني: مظاهر ضيق صدر الداعية. ١٣٨٩
المطلب الأول: المظاهر النفسية لضيق صدر الداعية. ١٣٨٩
أولا: ألم الحزن. ١٣٨٩
ثانيا: المعاناة من الهمّ والغم. ١٣٩٠
ثالثا: الغضب. ١٣٩٢
المطلب الثاني: المظاهر السلوكية لضيق صدر الداعية. ١٣٩٤
أولا: العجلة في بعض التصرفات. ١٣٩٤
ثانيا: الانعزال عن المدعوين. ١٣٩٥
المبحث الثالث: آثار ضيق صدر الداعية. ١٣٩٧
المطلب الأول: آثار ضيق الصدر المتعلقة بشخصية الداعية. ١٣٩٧
أولا: الشعور بشدة الضيق ومشقة التكاليف. ١٣٩٧
ثانيا : حبس اللسان عن حسن البيان. ١٣٩٩
ثالثا: الإصابة ببعض الآلام النفسية والأمراض البدنية. ١٤٠١
المطلب الثاني: آثار ضيق الصدر المتعلقة بالعمل الدعوي. ١٤٠٢
أولا: ترك بعض الواجبات الدعوية. ١٤٠٢
ثانيا: اليأس من إيمان المدعوين. ١٤٠٣
ثالثا: الغلظة والشدة في بعض المواقف. ١٤٠٤

المبحث الرابع: سبل علاج ضيق صدر الداعية. ١٤٠٧
المطلب الأول: السبل العقدية لعلاج ضيق صدر الداعية. ١٤٠٧
أولا: الإيمان بالله. ١٤٠٨
ثانيا: الإيمان بالملائكة. ١٤١٤
ثالثا: الإيمان بالكتب السماوية. ١٤٢٠
رابعا: الإيمان بالرسل. ١٤٢٢
خامسا: الإيمان باليوم الآخر. ١٤٢٤
سادسا: الإيمان بالقدر. ١٤٢٦
المطلب الثاني: السبل التعبدية لعلاج ضيق صدر الداعية. ١٤٣١
أولا: الصلاة. ١٤٣١
ثانيا: الصدقة. ١٤٣٤
ثالثا: ذكر الله تعالى. ١٤٣٥
رابعا: الدعاء. ١٤٣٧
خامسا: التوبة والاستغفار. ١٤٣٩
سادسا: المداومة على العبادة. ١٤٤٠
المطلب الثالث: السبل الأخلاقية لعلاج ضيق صدر الداعية. ١٤٤٢
أولا: سلامة الصدر من الأحقاد. ١٤٤٢
ثانيا: الإعراض عن النميمة. ١٤٤٣
ثالثا: التخلي عن الفُضُول المذموم. ١٤٤٤
رابعا: التحلي بالصبر. ١٤٤٥
خامسا: التوسل بالإخلاص. ١٤٤٩
سادسا: التمسك بالأمل. ١٤٥١
المطلب الرابع: السبل الدعوية لعلاج ضيق صدر الداعية. ١٤٥٤
أولا: فهم واجبات المهمة الدعوية. ١٤٥٤

ثانيا: الشجاعة في ممارسة العمل الدعوي..... ١٤٥٥
ثالثا: الإعراض عن مصدر الضيق. ١٤٥٧
رابعا: التعاون بين الدعاة. ١٤٥٨
خامسا: تحصيل العلم النافع. ١٤٥٩
الخاتمة. ١٤٦١
أولا: النتائج. ١٤٦١
ثانيا: التوصيات. ١٤٦٣
المصادر والمراجع. ١٤٦٤
القرآن الكريم. ١٤٦٤
كتب السنة وشروح الحديث. ١٤٦٤
كتب التفسير وعلوم القرآن. ١٤٦٥
كتب العقيدة. ١٤٦٨
كتب اللغة والمعاجم. ١٤٦٨
كتب التراجم والأعلام. ١٤٦٩
كتب التاريخ والسيرة النبوية. ١٤٧٠
كتب الدعوة الإسلامية. ١٤٧٠
كتب التزكية وعلم النفس. ١٤٧٠
كتب عامة ومجلات. ١٤٧٢
الفهرس ١٤٧٣

فهرس

المجلد الأول

م	البحث	رقم الصفحة
١.	قراءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جمع ودراسة د. أحمد بن محمد عبد الرحمن محمد محمود	١-٥٦
٢.	(الفرائد لما في " سدّ الذرائع" في القرآن الكريم من الأصالة والفوائد دراسة تفسيرية موضوعية) إعداد/ د/ أحمد حسين مهدي الأكرت	٥٧-١٤٨
٣.	مدلول مصطلح «ضعيف» عند الإمام العجلي في كتابه: «معرفة الثقات» دراسة تأصيلية تطبيقية إعداد الباحث أحمد رزق درويش محمد	١٤٩ - ٢٩٤
٤.	الحديث الباطل عند الذهبي في الميزان "دراسة تطبيقية" د/ أحمد زايد مبروك أحمد	٢٩٥-٤٤٠
٥.	مخالفة مفهوم العدد للمنطوق دراسة تطبيقية في ضوء الصحيحين بقلم د. أحمد نبوي أحمد مخلوف	٤٤١-٥١٦

٦.	**اطلاقات مصطلح "المقلوب "عند الإمام ابن حبان في كتاب المجروحين** إعداد **د/أسماء عبادة عبادة محمد**	٥١٧-٦٣٨
٧.	**التعريف بإنجيل متى** تأليـــف **أ ٠ د/ محمد محمد محمد إبراهيم كركور**	٦٣٩-٧٥٤
٨.	**الإعجاز في سورة «نوح» عليه السلام دراسة تطبيقية** بحث مقدم من **د / حنان فتحى أحمد محمد رفاعى**	٧٥٥-٩٠٤
٩.	**فلسفة السماع الصوفي عند الشيخ عبد السلام بن غانم المقدسي [٦٧٨هـ]** دكتور **خالد عبد الموجود مصطفي محمد دويدار**	٩٠٥-١٠١٢
١٠.	**الإمام عبيد الله بن عمر القواريري أقواله ومنهجه في الجرح والتعديل مقارنا بغيره من النقاد** **عصام أبو اليزيد محمد عبد الله**	١٠١٣-١١٠٦

١١.	أقوال الإمام الحافظ ابن وضاح الأندلسي المتوفي سنة ٢٨٧ هـ في الجرح والتعديل "دراسة نقدية" **إعداد الدكتور / ربيع محمد محمد يونس**	١١٠٧-١٢٥٨
١٢.	شبهات "جعفر العاملي" حول أمية النبي صلى الله عليه وسلم **عرض ونقد** إعداد **د. رجب محمود خضر سعيد**	١٢٥٩-١٣٤٨
١٣.	ضيق صدر الداعية. أسبابه ومظاهره وآثاره وسبل علاجه. دكتور/ **رمضان حميدة محمد أبو علي**	١٣٤٩-١٤٧٦
١٤.	فهرست المجلد الأول	١٤٧٧-١٤٨٢